الاختلاف في التفسير المبني على الاختلاف في القراءات المتواترة

دراسة تطبيقية من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء

إعداد الدكتور

محمد بن صالح الراشد

أستاذ التفسير المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة القصيم ، القصيم

المملكة العربية السعودية

الاختلاف في التفسير المبني على الاختلاف في القراءات المتواترة
دراسة تطبيقية من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء

محمد بن صالح الراشد
قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة القصيم ، بريدة، حي الشروق، القصيم، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني : Adw.marf@gmail.com

الملخص :

جاءت الدراسة بعنوان (الاختلاف في التفسير المبني على الاختلاف في القراءات المتواترة دراسة تطبيقية من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء). وهدفت إلى بيان أثر القراءات العشر المتواترة المختلفة المعنى في تفسير القرآن من سورة الفاتحة حتى سورة الإسراء، بعد حصر جميع تلك القراءات في هذا الموضع؛ فهي دراسة استقرائية تحليلية مقارنة. وقد بلغت القراءات المتواترة الفرشية من سورة الفاتحة حتى سورة الإسراء (١١٨٣) قراءة، بلغ المختلِفُ المعنى منها (٤٣) قراءة فقط. وقد جاءت الدراسة في مبحثين؛ المبحث الأول في توجيه القراءات التي ترجع إلى ذات واحدة، وهي (٢٨) قراءة. والمبحث الثاني في توجيه القراءات التي ترجع إلى ذاتين مختلفتين، وهي (١٥) قراءة. وقد رجعت الدراسة إلى المشهور من كتب التفسير وبعض كتب توجيه القراءات، قديمًا وحديثًا، مستخلصة المعاني الجديدة التي أضافتها تلك القراءات إلى تفسير الآيات، موضحة أن هذه المعاني يُكمل بعضها بعضًا، وليست على سبيل التعارض والتناقض. واستخلصت الدراسة أن تلك القراءات العشر المتواترة المختلفة المعنى تمثل نسبة قليلة بالمقارنة بكل القراءات المتواترة الواردة في فرش الحروف؛ مما يدل على أن الأصل في القراءات راجع إلى اختلاف اللهجات؛ للتيسير على الناس تلاوة القرآن.

الكلمات المفتاحية: التفسير، القراءات، المتواترة، المختلفة.

Differences in Interpretation Based on Differences in Frequent Readings

An applied study from surat Alfatehah to surat Alesraa

Mohammed bin Saleh Al-Rashid
Department of the Qur'an and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Buraydah, Al-Shorouk District, Al-Qassim, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Adw.marf@gmail.com

Abstract:

The study is entitled "The Difference in Interpretation Based on Divergence in Frequent Readings". It aims to illustrate the impact of the 10 different frequent readings in the interpretation of the Quran from surat Alfatehah to surat Alesraa. After limiting all such readings of such apart as it is a comparative analytical study. The frequent readings from surat Alfatah to surat Alesraa reach 1183 readings, the readings with different meanings are only 43 readings.

The study includes two chapters, the first of them includes readings directive (28) read. The second one is in the orientation of two different subjects' readings: 15. The study depends on the famous interpretation books and some reading guidance books, both recent and old, drawing the new meanings that those readings added to the interpretation of verses and explaining that these meanings complement each other as they are not contradictory. The study finds that these 10 different frequent readings represented a small proportion

compared to all the recurrent readings in the detailed variations. This indicates that the original readings were due to different dialects to facilitate people's recitation of the Quran.

Keywords: interpretation, readings, frequent, different.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد، فإن (عِلْم القراءات) هو علمٌ بكيفية أداء كلماتِ القرآن واختلافِها بعزو الناقلة[1]. والقراءات الصحيحة المتواترة هي قراءات: (نافع بن أبي نعيم المدني-١٦٩هـ)، و(عبد الله ابن كثير المكي-١٢٠هـ)، و(أبو عمرو المازني البصري-١٥٥هـ)، و(عبد الله بن عامر الدمشقي-١١٨هـ)، و(عاصم بن أبي النجود الكوفي-١٢٧هـ)، و(حمزة بن حبيب الكوفي-١٥٦هـ)، و(الكسائي علي بن حمزة الكوفي-١٨٩هـ)، و(يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري-٢٠٥هـ)، و(أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني-١٣٠هـ)، و(خلف البزار الكوفي-٢٢٩هـ)[2].

وأغلب القراءات متفقة المعنى، حيث يبين بعضها بعضًا أو يؤكده. والقليل منها جاء على اختلاف المعنى، فقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر؛ لكن كلا المعنيين حق، فاختلافها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض[3]. وهو اختلاف يُظهر كمال الإعجاز بغاية الإيجاز،

---

١ منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٢

٢ معرفة القراء الكبار للذهبي؛ غاية النهاية لابن الجزري؛ تاريخ القراء العشرة ورواتهم لعبد الفتاح القاضي؛ تراجم القراء العشرة ورواتهم المشهورين لطه فارس.

٣ مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٩١/١٣)

حيث إنَّ تعدد القراءات المختلفة المعنى بمنزلة تعدد الآيات، وذلك من دلائل الإعجاز في القرآن[١]. ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة: (الاختلاف في التفسير المبني على الاختلاف في القراءات المتواترة دراسة تطبيقية من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء)؛ حيث إن البحث في القراءات المتواترة المختلفة المعنى يُظهر ما في الآيات من المعاني الكثيرة. ولأن القراءات العشر كلها متواترة لم يُفاضِل الباحث بينها؛ فكلها منزَّل من عند الله.

ومما يدل على أهمية هذا البحث اهتمام السلف ببيان القراءات المتواترة المختلفة المعنى، وقد وقفت على أمثلة كثيرة في كتاب (الدر المنثور) للسيوطي، ومن هذه الأمثلة:

" وأخرج ابن جرير عن معاذ الكوفي قال: من قرأ: {يُبَشِّر} مثقلة فإنه من البشارة، ومن قرأ: {يَبْشُر} مخففة بنصب الباء فإنه من السرور"[٢].

" وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: من قرأ: {سُكِّرت} مشددة يعني سُدَّت: ومن قرأ: {سُكِرت} مخففة فإنه يعني سُحِرت"[٣].

" وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: من قرأ: {مِن تحتِها} فهو جبريل، ومن قرأ، {مَن تحتَها} فهو عيسى"[٤].

---

١ النشر في القراءات العشر (٥١/١، ٥٢)؛ الإتقان في علوم القرآن (٢٧٩/١)؛ مناهل العرفان (١٢٧/١)؛ أضواء البيان(٣٣٠/١)؛ اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام (ص: ١٤، ٣١٣).

٢ الدر المنثور (٣/ ٥٢٩)

٣ الدر المنثور (٨/ ٥٩٥)

٤ الدر المنثور (١٠/ ٥٤)، وللاستزادة من الأمثلة انظر: الدر المنثور(٤٨١/٧، ٢٣٩/٨، ٤٩٠/١٠، ٤٧٧/١١، ٦٤٩/١٥).

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما القراءات التي اختلفت في المعنى؟

٢- ما المعاني الجديدة التي أفادتها تلك القراءات؟ وما أثرها في تفسير الآيات؟

أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى:

١-جمع القراءات المتواترة المختلفة المعنى في مكان واحد؛ ليسهل الرجوع إليها وحفظها وفهم معناها.

٢- استخراج الفروق الدقيقة بين معاني القراءات في الآية الواحدة.

٣-بيان أثر هذه القراءات في التفسير.

٤-استنباط المعنى الكلي لمجموع القراءتين في الآية الواحدة.

٥-تنزيل الأقوال المختلفة للسلف في التفسير على كل قراءة توافق كل قول منها؛ منعًا من تخطئة السلف في التفسير[١]. قال السيوطي: "من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيُظَن اختلافاً، وليس باختلاف؛ وإنما كل تفسير على قراءة"[٢].

الدراسات السابقة: القراءات كانت وما زالت مادة هامة للدارسين قديمًا وحديثًا،

١ أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: ١٨٣

٢الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٢٢)

لأثرها في التفسير المترتب عليه استنباط الأحكام الفقهية والعقدية واللغوية والبلاغية. وقد اعتنى بها المفسرون والفقهاء والنحاة واللغويون والبلاغيون؛ فأينما يوجه الباحث عينه في المؤلفات يجد العناية بالقراءات. ورغم وفرة تلك الدراسات فإن الباحث لم يجد –على حد علمه– دراسةً خصت القراءات المتواترة المختلفة المعنى، بجمعها في مكان واحد؛ مبينة أثر اختلافها في تفسير الآيات التي وردت فيها.

وبعد أن انتهيتُ من هذا البحث وأردتُ تقديمه لأحد المجلات العلمية أفادني أحد المتخصصين برسالة علمية بعنوان القراءات وأثرها في التفسير والأحكام للمؤلف محمد بازمول، فقرأتُها فإذا هي تختلف عن بحثي بما يلي:

١/ في الجانب التطبيقي للرسالة لم يقتصر المؤلف على القراءات التي اختلف فيها المعنى، بل بحث فيها عامة أنواع القراءات، كالقراءات التي بينت معنى الآية، والقراءات التي أزالت الإشكال، والقراءات المتعلقة بالعموم والإطلاق والإجمال، والقراءات المتعلقة بتنوع الأساليب.

وأما بحثي فهو يجمع القراءات التي يختلف بها معنى الآية، ويبين معنى الآية على كل قراءة، وقد أشرت في مقدمة البحث إلى أهمية الاقتصار على دراسة هذا النوع من القراءات.

٢/ ذكر المؤلف القراءات الشاذة، ولم يقتصر على القراءات المتواترة. وأما بحثي فهو مقتصر على القراءات المتواترة للسبب المذكور في أهمية البحث.

وشملت الدراسة التطبيقية عند المؤلف: القرآن كاملاً، وأما بحثي فمن الفاتحة إلى الإسراء.

٣/ اختلفت مراجع رسالة القراءات وأثرها في التفسير والأحكام عن مراجع بحثي، ولذا اختلفت طريقة عرض المسائل، واختلف ما يَحْسُن نَقْلُه من الأقوال والمعاني وما لا يُنْقل، واختلف الترجيح في معنى بعض القراءات، واختلف الاختيار العلمي في بعض القراءات في الكلمة الواحدة من جهة اختلاف المعنى فيها من عدمه.

منهج الدراسة: اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، مقارنًا بين تلك القراءات ومستنبطًا المعاني اللطيفة المستفادة منها.

مصادر الدراسة: استخرج الباحث القراءات المتواترة المختلفة المعنى، بعد قراءته الفاحصة لكتاب (حجة القراءات لابن زنجلة–حوالي٤٠٣هـ) وكتاب (التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزَيّ الكلبي –٧٤١هـ). ثم رجع الباحث في بيان توجيهها إلى أمهات كتب التفسير والكتب المعتمدة في توجيه القراءات، مثل: (تفسير الطبري–٣١٠هـ)، و(معاني القراءات للأزهري–٣٧٠هـ)، و(التفسير البسيط للواحدي–٤٦٨هـ)، و(معالم التنزيل للبغوي–٥١٠هـ)، و(تفسير الكشاف للزمخشري–٥٣٨هـ)، و(المحرر الوجيز لابن عطية–٥٤٢هـ)، و(تفسير القرطبي–٦٧١هـ)، و(البحر المحيط لأبي حيان–٧٤٥هـ)، و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي–٧٥٦هـ)، و(تفسير ابن كثير–٧٧٤هـ)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي–٩١١هـ). و(التحرير والتنوير لابن عاشور–١٣٩٣هـ)، و(أضواء البيان للشنقيطي–١٣٩٣هـ)، و(تفسير ابن عثيمين–١٤٢١هـ). ورجع في عزو القراءات إلى قرَّائها إلى كتاب (السبعة لابن مجاهد–٣٢٤هـ) وكتاب
(إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة–٦٦٥هـ)، وكتاب (النشر في القراءات العش لابن الجزري–٨٣٣هـ).

حدود الدراسة الموضوعية: القراءات المتواترة المختلفة، في فرش الحروف، من أول سورة الفاتحة حتى نهاية سورة الإسراء، واستخراج معانيها، وقد انتخبها الباحث من بين كل القراءات المتواترة في هذه السور، وقد بلغت تلك القراءات (٤٣) قراءة متواترة مختلفة المعنى. ولم تتعرض الدراسة للقراءات المتفقة المعنى، وإذا كان عامة المفسرين على أن المعنى واحد في القراءتين، وخالفهم من تكلَّفَ بذكر فرقٍ في المعنى لا يشهد له استعمال القرآن فإن الباحث لا يثبته. ولم تتعرض الدراسة كذلك للقراءات المختلفة المعنى اختلافًا يسيرًا، كمجيء الفعل مبنيًّا لغير المعلوم في قراءة، ومبنيًّا للمعلوم في القراءة الثانية. ولم تتعرض الدراسة لأصول القراءات؛ لأن مآلها اختلاف اللهجات، ولا أثر لها في التفسير.

وقد قسم الباحث هذه القراءات قسمين، قسم يرجع في معانيه إلى ذات واحدة، وقسم يرجع إلى ذاتين مختلفتين[١]، وتناولَ كلَّ قسم في مبحث خاص.

١ فصول في أصول التفسير: ١٢٩؛ قواعد التفسير جمعًا ودراسة: ٨٩

المبحث الأول

القراءات التي ترجع إلى ذات واحدة

١/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: {مَالِكِ} بألِف. مشتقٌّ من المِلك –بكسر الميم–، والأصل في المالك أنه: المتصرف في الأعيان المملوكة والمختص بها دون غيره، والمعنى في الآية: أنه سبحانه يملك الحكمَ بينهم وفصلَ القضاء، متفرِّدًا به دون سائر خلقه. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ﴾ [سورة النبأ: ٣٨] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقرأ الباقون: {مَلِكِ} بغير ألِف. مشتقٌّ من المُلك –بضم الميم–، والأصل في المِلك أنه: المتصرف بالأمر والنهي بالمأمورين، والمعنى في الآية: أن الله المَلك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه، الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكًا جبابرة، فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصَّغَرة الأذِلّة، وأنّ له سبحانه –من دُونهم، ودون غيرهم– المَلك والكبرياء، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [سورة غافر: ١٦]. فأخبر تعالى ذكره أنه المنفرد يومئذ بالمَلك دون ملوك الدنيا[١].

فمجموع القراءتين يدل على أن الله تعالى هو المتفرد يوم القيامة بالحكم والقضاء، والأمر والنهي.

---

١ انظر: جامع البيان (١/ ١٤٩)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٠٤)؛ إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٧٠)؛ التحرير والتنوير (١/ ١٧٢).

قال ابن عاشور: "وقد تصدى المفسرون والمحتجون للقراءات لبيان ما في كل من قراءة {مَلِك} بدون ألِف وقراءة {مَالك} بالألِف من خصوصيات بحسب قصر النظر على مفهوم كلمة ملك ومفهوم كلمة مالك، وغفلوا عن إضافة الكلمة إلى يوم الدين، فأما والكلمة مضافة إلى يوم الدين فقد استويا في إفادة أنه المتصرف في شئون ذلك اليوم دون شبهة مشارك"[1].

٢/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠]

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: {يَكْذِبون} بالتخفيف. فمِن كذِبِهم ما قاله الله عنهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]. و ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١].

و ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: ١٤] وقد قال الله عن المنافقين: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[المنافقون: ١].

وقرأ الباقون: { يُكَذِّبون} بالتشديد. من كَذَّب يُكَذِّب تكذيبا، أي إنهم يُكَذِّبون النبيَّ صلى الله عليه وسلم والقرآنَ، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا ﴾ [الأنعام: ٣٤] وقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا

١ التحرير والتنوير (١/ ١٧٣)

بِعِلْمِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ﴾ [يونس: ٤١][1].

فمن مجموع القراءتين يتبين أن هؤلاء المنافقين جمعوا بين الكذب والتكذيب، وهذا شر الأحوال[2].

٣/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٣٦]

قرأ حمزة: **{فأزالَهما}** بتخفيف اللام وألِفٌ قبلها، أي نحاهما عن الحال التي كانا عليها، من قول القائل: أزال فلانٌ فلاناً عن موضعه إذا نحاه عنه وزال هو، ونُسب الفعل إلى الشيطان، لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتسويله، فلما كان ذلك منه بسبب، أسند الفعل إليه.

وقرأ الباقون: **{فأزَلَّهما}** بتشديد اللام دون ألِف، أي أوقعهما في الزلل، بتزيينه ما نُهِيا عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠، ٢١]، فَأَزَلَّ من زلْت وأزلَّني غيري، والزلل هو: أن يزل الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والمعصية[3].

١انظر: جامع البيان (١/ ٢٨٤)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٤٣)؛ معاني القراءات (١/ ١٣٤)؛ التفسير البسيط (٢/ ١٥٥)؛ حجة القراءات (ص: ٨٨)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٧١)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٧).

٢ انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٧٩)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة البقرة– لابن عثيمين (١/ ٤٥).

٣ انظر: جامع البيان (١/ ٥٢٤)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٥٤)؛ معاني القراءات (١/ ١٤٧)؛ حجة القراءات (ص: ٩٤)؛ التفسير البسيط (٢/ ٣٩٢)؛ التسهيل لعلوم =

فمجموع القراءتين يدل على أن الشيطان لما أوقعهما في الزلل تسبب في إزالتهما عن الجنة.

٤/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو: **{نَنْسَأْها}** بنون مفتوحة في أوله وبسين مفتوحة وبعدها همزة ساكنة، من النَّسَأ وهو التأخير، ومعناه: نؤخرها فنُقِرُّها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها. وقيل: معناه: أن الله يؤخر إنزالها، فتكون الآية لم تنزل بعد؛ ولكن الله سبحانه وتعالى أبدلها بغيرها.

وقرأ الباقون: **{أو نُنْسِهَا}** بنون مضمومة في أوله وبسين مكسورة، من النسيان، أي: بمعنى نجعل الرسول صلى الله عليه وسلم ينساها نسيانًا مطلقًا؛ لأن الآية رُفعت. وهذا هو معنى الاستثناء في قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعلى: ٦، ٧][1].

روى ابن جرير عن الحسن، أنه قال في قوله: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها}: "إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أُقْرِئَ قرآنًا، ثم نسيه فلم يكن شيئًا، ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤونه"[2].

=التنزيل (١/ ٨٠)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٢٣٦)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢١١).

١ انظر: جامع البيان (٢/ ٤٧٣، ٢٤/ ٣٧١)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٦٨)؛ حجة القراءات (ص: ١٠٩)؛ معالم التنزيل (٥/ ٢٤٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٣)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٧٦)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢٠)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة البقرة– لابن عثيمين (١/ ٣٤٦).

٢ جامع البيان (٢/ ٤٧٣).

٥/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ [البقرة: ١١٩]

قرأ نافع ويعقوب: **{ولا تَسْأَلْ}** بفتح التاء والجزم، على النهي، والمعنى: لا تَسألْ عن أصحاب الجحيم بما هم عليه من العذاب؛ فإنهم في حال لا يتصورها الإنسان، فالنهي هنا للتهويل، وذلك أن النهي عن السؤال يَرِد لمعنى تعظيم أمر المسؤول عنه، ومن ذلك: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ولن يستحل هذا البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب))[١].

ومنه أيضاً ما جاء في قول عائشة رضي الله عنها، لما سُئلت: "كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا"[٢].فهو كناية عن فظاعة أحوال المشركين والكافرين، حتى إن المتفكر في مصير حالهم يُنهى عن الاشتغال بذلك؛ لأنها أحوال لا يحيط بها الوصف في فظاعتها وشناعتها.

وقرأ الباقون: **{ولا تُسْأَلُ}** برفع التاء واللام، بمعنى: ولا تُسأل أنت عن أصحاب الجحيم، أي لا يسألك الله عنهم؛ لأنك بلَّغت. وهذه الآية جاءت بعد أن قصَّ اللهُ جل ثناؤه قصصَ أقوام من اليهود والنصارى، وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم

١ مسند أحمد (٨/ ٢٦) ح ٧٨٩٧ ؛ صحيح ابن حبان (١٥/ ٢٣٩) ح ٦٨٢٧
٢ صحيح البخاري (٤/ ٢٣١) ح ٣٥٦٩ ؛ صحيح مسلم (١/ ٥٠٩) ح ٧٣٨

على أنبيائه، ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه ليس عليك من أعمال من كفر بك –بعد إبلاغك إياه رسالتي– تبعة، ولا أنت مسئول عما فعل بعد ذلك[1].

٦/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ٢١٩** [البقرة: ٢١٩]

قرأ حمزة والكسائي: **{كثير}** بالثاء، فالكثرة تعود إلى الكمية، ويدل على كثرة الآثام في الخمر والميسر ما جاء في قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ} [المائدة: ٩١] فذكر عددًا من الذنوب تترتب عليهما، ولأن الإنسان المبتلى بهما لا يكاد يقلع عنهما، وهذا يستلزم تعدد الفعل منه، وتعدد الفعل يستلزم كثرة الإثم.

وقرأ الباقون: **{كبير}** بالباء، والكِبَر يعود إلى الكيفية، فالخمر والميسر من كبائر الذنوب والآثام، والذنب يُوصَف بالكِبَر، يدل على ذلك قوله: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ** ﴾ [النجم: ٣٢]، وقوله: ﴿ **إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ** [النساء: ٣١][2].

فمجموع القراءتين يدل على أن من يتعاطي الخمر أو الميسر يقع في آثامٍ كثيرة، ولذا صار فعله أحد هذين الذَّنْبين من كبائر الذنوب.

---

١ انظر: جامع البيان (٢/ ٥٥٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٦٩)؛ معاني القراءات (١/ ١٧١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٦)؛ البحر المحيط (١/ ٥٩٠)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٤٠٠)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢١)؛ التحرير والتنوير (١/ ٦٧٣)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة البقرة– لابن عثيمين (٢/ ٢٧).

٢ انظر: جامع البيان (٤/ ٣٢٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٨٢)؛ حجة القراءات (ص: ١٣٢)؛ التفسير البسيط (٤/ ١٥٤)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢٧)؛ التحرير والتنوير (٢/ ٣٢٦)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة البقرة– لابن عثيمين (٣/ ٦٨).

٧/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا** ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: **{نُنْشِرُها}** بالراء، أي كيف نحييها؛ لأن العظام قد يبست وصارت كالرميم ليس فيها أيّ مادة للحياة، ثم أحييت بحيث صارت قابلة لأن يركب بعضها فوق بعض.

فالذي مرَّ على القرية شك في إحياء الموتى، فقيل له: انظر كيف نحيي العظام، وقد وصفت العظام بالإحياء في قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ٧٩** [يس: ٧٨، ٧٩]. وقد جاء فعل أنْشَره بمعنى: أحياه في قوله تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ} [عبس: ٢٢].

وقرأ الباقون: **{نُنْشِزُها}** بالزاي، أصل النشوز: الارتفاع، وإنشاز الشيء: رَفْعُه، والمعنى: كيف نرفعُها من أماكنها من الأرض فنردُّها إلى أماكنها من الجسد، فنرفع بعضها إلى بعض[١].

ومجموع القراءتين يدل على أن الله أحيا العظام بعد التآمها ورفع بعضها إلى بعض.

٨/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** [آل عمران: ٧٩]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب: **{تَعْلَمون}** بالتخفيف، أي بِعِلْمِكُمُ الكتابَ.

---

١ انظر: جامع البيان (٥/ ٤٧٥)؛ السبعة في القراءات (ص: ١٨٩)؛ حجة القراءات (ص: ١٤٤)؛ التفسير البسيط (٤/ ٣٩٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٣٣)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٦٨٨)؛ النشر في القراءات العشر (١/ ٥٠، ٢/ ٢٣١)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة البقرة– لابن عثيمين (٣/ ٢١٩).

وقرأ الباقون: **{تُعَلِّمون}** بالتشديد، أي بِتَعْلِيمُكُمُ الناسَ الكتابَ[1].

فمجموع القراءتين يدل على أن الربَّانيين علِموا الكتابَ وعلَّموه، وأن العالِم لا يكون ربانيًّا إلا إذا عَلّمَ بعد ما يَعْلَم.

٩/**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ** [آل عمران: ١٦١]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: **{يَغُل}** بفتح الياء وضم الغين، أي لا يُمْكِن لأي نبيٍّ أن يقع منه الغُلول البتة.

روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنه: "{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ}: ما كان لنبي أن يتهمه أصحابه"[2].

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه: "أن المنافقين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء، فأنزل الله عز وجل: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ}"[3].

والغُلول هو: أخذ شيء من الغنيمة بدون إذن أمير الجيش، ويطلق الغُلول أيضاً على الخيانة في المال مطلقاً.

وقرأ الباقون: **{يُغَل}** بضم الياء وفتح الغين، أي ما كان لنبي أن يَغُلَّه أحدٌ من أصحابه، وهذا نفيٌ بمعنى النهي. فالآية في معنى نهي الناس عن الغلول في المغانم،

---

١ انظر: جامع البيان (٦/ ٥٤٤)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢١٣)؛ حجة القراءات (ص: ١٦٧)؛ التفسير البسيط (٥/ ٣٨٤)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٥٧)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٦٦)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٠). قال ابن عاشور: "{وتدرسون} معناه: تقرؤون، أي قراءة بإعادة وتكرير". التحرير والتنوير (٣/ ١٤٠).

٢ كشف الأستار عن زوائد البزار (٤٣/٣) ح ٢١٩٧

٣ المعجم الأوسط (٥/ ٢٧٩) ح ٥٣١٣

وخُصَّ النَّبِيُّ بالذِّكر وإن كان ذلك محظوراً مع غيره؛ لأن الخيانة معه أشد وقعاً وأعظم وِزراً[1].

١٠/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ** [النساء: ١]

قرأ حمزة: **{والأرحامِ}** بجر الميم، عطفاً على الضمير المجرور في {بِهِ}، أي تتساءلون فيما بينكم حوائجكم باللهِ والرحمِ، فتقولون: أسألك باللهِ والرحمِ. ولم يتساءلوا بالأرحام إلا لعظم حقها بينهم.

وقرأ الباقون: **{والأرحامَ}** بفتح الميم، عطفاً على اسم الله، والمعنى: اتقوا الأرحام أن تقطعوها، أي صلوها.

وفي كِلْتا القراءتين تعظيمٌ لشأن الرحم[2].

١١/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَفَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ** [النساء: ٢٥]

هذه الآية في شأن الإماء، وأول الآية: ﴿ **وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ**

---

١ انظر: جامع البيان (٧/ ٣٤٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢١٨)؛ معاني القراءات (١/ ٢٧٩)؛ حجة القراءات (ص: ١٧٩)؛ التفسير البسيط (٦/ ١٢٩)؛ المحرر الوجيز (ص ٣٧٨)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٧٠)؛ البحر المحيط (٣/ ٤١٢)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٣)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٢٧٤)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة آل عمران– لابن عثيمين (٢/ ٣٨٦).

٢ انظر: جامع البيان (٧/ ٥١٩)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٢٦)؛ حجة القراءات (ص: ١٨٨)؛ التفسير البسيط (٦/ ٢٨٤)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٧٦)؛ البحر المحيط (٣/ ٤٩٧)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٠٦)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٧)؛ التحرير والتنوير (٤/ ١١)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة النساء– لابن عثيمين (١/ ١٤).

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۡۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ [النساء: ٢٥].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر: **{أَحْصَن}** بفتح الألف والصاد، مبنياً للفاعل، أي أسلمن. {فإن أتين بفاحشة} أي الزنا {فعليهن} أي على الإماء إذا وقعن بفاحشة الزنا {نصف ما على المحصنات} أي نصف ما على الحرائر الأبكار إذا وقعن بفاحشة الزنا {من العذاب} وهو الجلد مائة جلدة على الحُرة البِكْر، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ **ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** [النور: ٢]، فيكون على الأمة نصفُه وهو خمسون جلدة. ولأن الرجم لا يتنصف فإن الأَمة إذا زنت فحدها خمسون جلدة بِكْراً كانت أو ثيباً.

والإحصان في اللغة يرجع إلى معنى المنع، وفُسِّر الإحصان بالإسلام في قوله: {فإذا أَحْصَنَّ}؛ لأن الإسلام يمنع المرأة من الفاحشة.

وقرأ الباقون: **{أُحْصِنَّ}** بضم الهمزة وكسر الصاد، مبنياً للمفعول، أي تزوجن، أحصنهن أزواجهن. وفُسِّر الإحصان بالزواج في قوله {فإذا أُحْصِن}؛ لأن الزواج يمنع المرأة من الفاحشة.

وهذا الوصف على كِلتا القراءتين ليس له مفهوم مخالفة؛ فالأمة يُقام عليها الحد مسلمة كانت أو كافرة، متزوجة أو غير متزوجة؛ لِما جاء في الصحيحين[1] أن رسول

١ صحيح البخاري (٨/ ٢١٣) ح ٦٨٣٧ ؛ صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٨) ح ١٧٠٣

الله صلى الله عليه وسلم سُئِل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن؟ فقال: ((إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم بيعوها ولو بضفير))[1].

قال الواحدي: "ويُقال لم شَرَط الإحصان في حد الإماء، والإحصان في قوله: {أُحصِن}، و{أَحصَن} على اختلاف القراءتين، فُسِّر بالتزوج والإسلام وليس واحد منهما شرطًا في وجوب الحد على الأمة إذا زنت؛ فإن الكافرة إذا زنت كان حدها خمسين جلدة، وكذلك الخالية عن الزوج؟

والجواب: أن من فَسَّر الإحصان ههنا بالإسلام قال: إنها إذا كانت كافرة لم يكن عليها سبيل، إلا بأن ترضى بحكمنا. وإذا كانت مسلمة أقمنا عليها الحد، ففائدة ذكر الإسلام راجعة إلى أصل إقامة الحد مع بيان قدره.

ومن فسر الإحصان بالتزوج قال: فائدة ذكره ههنا أن الحرة المحصنة بالزوج حدها الرجم، فقيد الله تعالى حكم الأمة عند ذكر الحد بالإحصان، إذ لو نص على غير حالة الإحصان بالنكاح لم يبعد أن يتوهم متوهم وجوب الرجم عليها إذا زنت وهي متزوجة، من حيث لم يكن للرجم نصف"[2].

وقيل: إن معنى القراءتين واحد، أي إذا تزوجن[3].

---

١ انظر: جامع البيان (٨/ ١٩٥)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٣١)؛ معاني القراءات (١/ ٣٠١)؛ حجة القراءات (ص: ١٩٨)؛ التفسير البسيط (٦/ ٤٥٧)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٨٨)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٩).

٢ التفسير البسيط (٦/ ٤٥٧).

٣ انظر: البحر المحيط (٣/ ٥٩٧)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٦١)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٩٤)؛ أضواء البيان (١/ ٢٣٩)؛ تفسير القرآن الكريم -سورة النساء- لابن عثيمين (١/ ٢٢٠).

١٢/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ [النساء: ٩٤]

قرأ حمزة والكسائي وخلف: **{فَتَثَبَّتوا}** في الموضعين من هذه الآية، بثاء مثلثة بعدها باء موحدة بعدها تاء مثناة فوقية، أي اطلبوا إثبات الأمر، من التثبُّت في الأمر، وهو التأني واجتناب العَجَلة. بمعنى: فتأنوا وتوقفوا حتى تتيقنوا صحة الخبر.

وقرأ الباقون: **{فتبينوا}** في الموضعين من هذه الآية، بباء موحدة بعدها ياء مثناة تحت بعدها نون، أي اطلبوا بيان الأمر ووضوحه. فالتبين هو نتيجة التثبت، لأنه إذا تَثَبَّت أولاً تَبَيَّن له الأمر[١].

وقيل: هما بمعنى واحد[٢].

وتنوع القراءات في هذه الآية جاء مثله أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ** [الحجرات: ٦][٣].

١٣/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا** [النساء: ٩٤]

قرأ نافع وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وخلف: **{السَّلَم}** بغير ألِف، أي الانقياد والاستسلام إلى المسلمين، ومنه قوله: ﴿ **وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ** ﴾

---

١ انظر: السبعة في القراءات (ص: ٢٣٦)؛ حجة القراءات (ص: ٢٠٩)؛ إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٤٢٠)؛ الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣٣٨)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٠٥)؛ البحر المحيط (٤/ ٣١)؛ تفسير القرآن الكريم -سورة النساء- لابن عثيمين (٢/ ٩٠).

٢ انظر: جامع البيان (٩/ ٨١)؛ معاني القراءات (١/ ٣١٥)؛ المحرر الوجيز (ص ٤٦٩).

٣ انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥١).

[النحل: ٨٧] أي: استسلموا لما يراد منهم. فالسَّلَم ضد الحرب، ومعنى ألقى السلم: أظهره بينكم، كأنه رماه بينهم.

وقرأ الباقون: **{السَّلَامَ}** بألِف، أي السلام الذي هو تحية المسلمين، وهي قول: السلام عليكم، والمعنى: لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية: إنما قالها تعوذاً، فتُقْدِموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله، ولكن كفوا عنه، واقبلوا منه ما أظهره[1].

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا} قال: "كان رجل في غُنَيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غُنَيمته، فأنزل الله في ذلك إلى قوله: {تبتغون عرض الحياة الدنيا} تلك الغُنَيمة"[2].

ومن مجموع القراءتين يتبين أن من ألقى تحية الإسلام فقد انقاد واستسلم للمسلمين، فيجب الكفُّ عنه حتى يتبينَ أمرُه.

١٤/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ
[الأنعام: ٥٧]

قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو جعفر: **{يَقُصُّ}** بضم القاف وبصاد مهملة مضمومة، أي: يقول الحق، ومعناه: أن جميع ما أنبأ به وأمر به فهو من أقاصيص الحق، كقوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ** [يوسف: ٣]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ** [النمل: ٧٦].

---

١ انظر: جامع البيان (٩/ ٨٢)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٣٦)؛ معاني القراءات (١/ ٣١٥)؛ حجة القراءات (ص: ٢٠٩)؛ التفسير البسيط (٧/ ٤٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٠٥)؛ التحرير والتنوير (٤/ ٢٢٦).

٢ صحيح البخاري (٦/ ٤٧) ح ٤٥٩١ ؛ صحيح مسلم (٤/ ٢٣١٩) ح ٣٠٢٥

وقرأ الباقون: {**يقْضِي**} بسكون القاف وبضاد معجمة مكسورة، من قضى يقضي إذا حكم وفصل، أي أن الله يقضي الحق فيهم وفيك، ويفصل به بينك وبينهم، فيتبين المحق منكم والمبطل.

وقوله: ﴿ **وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ** الفصل يطلق بمعنى الكلام الفاصل بين الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ** [صّ: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ** [الطارق: ١٣].

ويطلق الفصل بمعنى القضاء، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ** [الحج: ١٧].

فمعنى {خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} يشمل القراءتين: القول الحق وَالقضاء العدل[١].

١٥/ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ [الأنعام: ١١٩]

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: {**ليُضِلون**} بضم الياء، بمعنى: أنهم يُضلون غيرهم.

وقرأ الباقون: {**ليَضِلون**} بفتح الياء، بمعنى: أنهم هم الذين يَضلون عن الحق فيجورون عنه.

فمجموع القراءتين يدل على أنهم ضالون في أنفسهم، ويُضلون غيرهم. كما قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ** [النساء: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ**

١ انظر: جامع البيان (١١/ ٣٩٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٥٩)؛ حجة القراءات (ص: ٢٥٤)؛ التفسير البسيط (٨/ ١٨٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٦٣)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٨)؛ التحرير والتنوير (٦/ ١٣٤).

أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ [المائدة: ٧٧].

فكل مُضلٍّ ضالٌّ، وليس كل ضالٍّ مُضلًّا، فالمضل أكثر استحقاقًا للذم، وأغلظ حالاً من الضال؛ لتحمله إثم من أَضلَّه.

وتنوع القراءات في هذه الآية جاء مثله أيضاً في عددٍ من الآيات: في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ** ﴾ [يونس: ٨٨]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وفي قوله تعالى: ﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾ [الحج: ٩]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** [لقمان: ٦]، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ [الزمر: ٨][1].

١٦/ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

قرأ حمزة والكسائي: **{فارقوا}** بالألف، من المفارقة، ومعنى فارقوا دينهم: أي خرجوا فارتدوا عنه، فهم تركوا دينهم الحق الذي أمرهم الله باتباعه ودعاهم إليه.

وقرأ الباقون: **{فرَّقوا}** بتشديد الراء، من التفريق، أي أنهم فرَّقوا دينَ الله الذي ارتضاه لعباده، ومن ذلك: أنه تهوَّد بعضٌ وتنصَّر آخرون، فصاروا فِرقاً يُكَفِّر بعضُهم بعضا، وأخذوا ببعض الكتاب وتركوا بعضًا، كما قال الله تعالى: ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** ﴾ [البقرة: ٨٥]، وآمنوا ببعض الرسل وكفروا

---

١ انظر: جامع البيان (١٢/ ٧١)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٦٧)؛ حجة القراءات (ص: ٢٦٩)؛ التفسير البسيط (٨/ ٣٩٦)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٢)؛ التحرير والتنوير (٧/ ٢٨)؛ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٢/ ٦٦).

ببعض، كما قال تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ** [النساء: ١٥٠][1].

ومجموع القراءتين يدل على أنهم لما فرَّقوا الدينَ فارقوه. وتنوع القراءات في هذه الآية جاء مثله أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢** [الروم: ٣١، ٣٢].

١٧/ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ** [الأعراف: ٥٧]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: **{نُشُراً}** بضم النون والشين، جمع نَشور، كقولك: صَبور وصُبُر وعَجوز وعُجُز ورَسول ورُسُل.

وقرأ ابن عامر: **{نُشْراً}** بضم النون وسكون الشين، أراد نُشُراً فخفف، مثل رُسُل ورُسْل.

وقرأ حمزة والكسائي: **{نَشْراً}** بفتح النون وسكون الشين.

وهذه القراءات فيها ثلاثة معان:

---

١ انظر: جامع البيان (١٢/ ٢٦٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٧٤)؛ معاني القراءات (١/ ٣٩٦)؛ حجة القراءات (ص: ٢٧٨)؛ التفسير البسيط (٨/ ٥٤٩)؛ تفسير ابن التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٨٢)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير –عند آية الروم– (٦/ ٣١٦)؛ التحرير والتنوير (٧/ ١٤٣)؛ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٢/ ٦٠١).

المعنى الأول: أنها ترجع إلى النَّشْر وهو التفريق، والمعنى: أن الرياح تنشرُ السحابَ، أي: تَبُثُّه وتُكَثِّره في آفاق السماء. ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ **وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا** [المرسلات: ٣] والمراد بها الرياح في قول جمهور السلف[١].

ويشهد له أيضاً قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا** [الروم: ٤٨] أي تسوقه وتدفعه من مكان إلى مكان[٢].

المعنى الثاني: أن النَّشْر من الرياح: هي الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب.

المعنى الثالث: أن النَّشْر من الرياح: هي التي تنتشر أمام المطر من ها هنا وها هنا، فتهبّ من كل ناحية، وتجيء من كل وجه. ولا تعارض بين هذه المعاني الثلاثة، وكلها يحتملها اللفظ.

وقرأ عاصم: {**بُشْراً**} بالباء وإسكان الشين، من البشارة، والمعنى: أن الرياح مُبَشِّرة للناس باقتراب المطر. كما قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ** [الروم: ٤٦].

والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في آية ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ** : المطر.

وتنوع القراءات في هذه الآية جاء مثله أيضاً في موضعين آخرين: قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ** [الفرقان: ٤٨]، وقوله: ﴿ **وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ** [النمل: ٦٣][٣].

---

١ انظر تفسير آية المرسلات في جامع البيان (٢٤/ ١٢٦)؛ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٢٩٧).

٢ التحرير والتنوير (٢١/ ٢٠).

٣ انظر: جامع البيان (١٢/ ٤٩٠)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٨٣)؛ معاني القراءات (١/ ٤٠٨)؛ حجة القراءات (ص: ٢٨٥). النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٩). التحرير والتنوير (٨/ ١٣٨، ١٩/ ٦٩)؛ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٣/ ٤١٤).

١٨/قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ** [الأنفال: ٩]

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: **{مُرْدَفين}** بفتح الدال، مفعول بهم، أي أن الملائكة متبوعون بغيرهم من الملائكة، فالألف من الملائكة زادهم الله بآلافٍ أخرى من الملائكة، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥** [آل عمران: ١٢٣ – ١٢٥].

روى ابن جرير عن قتادة، "قوله: ﴿ **أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤** ، أُمِدُّوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، وذلك يوم بدر"[١].

وقرأ الباقون: **{مُرْدِفين}** بكسر الدال، أي مُمِدِّين، أي أن ألفاً من الملائكة صاروا مدداً للمسلمين[٢].

روى مسلمٌ في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال: "حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: ((اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت

---

١ جامع البيان (٧/ ١٧٧).

٢ انظر: السبعة في القراءات (ص: ٣٠٤)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ١١٢، ٤/ ٢٠)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٧٥)؛ التحرير والتنوير (٣/ ٢٠٧، ٩/ ٣٣)؛ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص: ٥٣)؛ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/ ٥٣٧).

ما وعدتني، اللهم إن تُهلِك هذه العصابةَ من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض))، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ** [الأنفال: ٩] فأمده الله بالملائكة"[1].

وقيل: هما بمعنى واحد، فقوله تعالى: {مردِفين} بكسر الدال، أي متتابعين، يَتبع بعضُهم بعضا، من الإرداف وهو التتابع، تقول العرب: جئتُ مُرْدِفًا لفلان، أي: جئتُ بعده.

وأما قراءة: {مردَفين} بفتح الدال، أي فُعِل بهم هذا التتابع[2].

١٩/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ [التوبة: ١٢]

قوله: ﴿ **وَإِن** ﴿ **نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ** أي: وإن نقض المشركون إقسامهم من بعدما تعاهدوا على ترك قتالكم. وعبر عن نقض العهد بنَكْث الإيمان تشنيعا للنَّكْث؛ لأن العهد كان يقارنه اليمين على الوفاء. وزيد قوله: ﴿ **مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ** زيادة في تسجيل شناعة نَكْثهم: بتذكير أنه غدر لعهد، وحِنْث باليمين[3].

---

١ صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٣) ح ١٧٦٣.

٢ انظر: جامع البيان (١٣/ ٤١٤) التفسير البسيط (١٠/ ٤٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٢٢).

٣ انظر: البحر المحيط (٥/ ١٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ١١٦) التحرير والتنوير (١٠/ ٣٥).

وقوله: ﴿ **إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ** قرأ ابن عامر: **{لا إيمان}** بكسر الألف، وفي هذه القراءة معنيان، المعنى الأول: أي لا إسلام لهم، فهم ليسوا بمؤمنين، ومن لا إيمان له لا عهد له لانتفاء الوازع. وقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ما خطبنا نبي الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: ((لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دِين لمن لا عهد له))[1].

والمعنى الثاني: لا أمان لهم، مصدر آمنته أُومنه إيمانا، أي إذا كنتم أنتم آمنتموهم فنقضوا عهدَهم فقد بطل الأمان الذي أعطيتموهم، فاقتلوهم حيث وجدتموهم.

ولا تعارض بين هذين المعنيين، فكلاهما يحتملهما اللفظ.

وقرأ الباقون: **{لا أَيمان}** بفتح الألف، جمع يمين، وهو الحَلِف والقَسَم، وكانوا يحلفون عند العهود، فالمعنى: لا أَيمان لهم صادقة يوفون بها. ونفي الأيمان لهم: نفي للماهية الحق لليمين، وهي قصد تعظيمه والوفاء به، فلما لم يوفوا بأيمانهم، نزلت أيمانهم منزلة العَدَم؛ لفقدان أخص خواصها وهو العمل بما اقتضته. فهذه القراءة تشير إلى تسويغ قتالهم[2].

ومجموع القراءتين يدل على أن أولئك المشركين لا أيمان لهم صادقة يوفون بها العهد؛ لأنه لا إيمان لهم يأمرهم بالوفاء بتلك العهود، ولذا فإن من صفاتهم نقض العهد، فإذا وقع منهم هذا فقد بطل أمانُهم الذي أُعْطوا.

---

١ مسند أحمد (١٩/ ٣٧٥) ح ١٢٣٨٣.

٢ انظر: جامع البيان (١٤/ ١٥٧)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣١٢)؛ معاني القراءات (١/ ٤٤٨)؛ حجة القراءات (ص: ٣١٥)؛ التفسير البسيط (١٠/ ٣١٧)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٣٣)؛ البحر المحيط (٥/ ١٧)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٧٨)؛ التحرير والتنوير (١٠/ ٣٦)؛ العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٥/ ٣٠٥)؛ الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة (ص: ٢٥٣).

٢٠/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦** [يونس: ١٦]

مما يزيد معنى الآية وضوحًا ذِكْرُ الآية التي سبقتها، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ** [يونس:١٥].

وأما قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ** فقد قرأ الجمهور: **{وَلَا أَدْرَاكُمْ}** بلام النفي، عطفاً على النفي في قوله: {مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ}، فيكون معنى الآية: لو شاء الله ما أرسلني إليكم فتلوت عليكم القرآن، ولو شاء الله ما أعلمكم به.

وقرأ ابن كثير: **{وَلأَدْرَاكم}** بلام ابتداء، أي بدون ألف بعد اللام، أي لو شاء الله لأعلمكم به من غير أن أتلوه عليكم، ولكنه يمن على من يشاء من عباده، فخصني بهذه الكرامة ورآني لها أهلاً دون الناس[١].

وقيل المعنى: لو شاء الله لأعلمكم معانيه فلا تُكَذِّبوا[٢].

٢١/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ** [يونس: ٣٠]

{هنالك} أي: في موقف الحساب يوم القيامة. قرأ حمزة والكسائي وخلف: **{تَتْلُو}** بتاءين، وفيها معنيان:

---

١ انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٥/ ١٢٤)؛ التفسير البسيط (١١/ ١٤٥)؛ الكشاف (٢/ ٣٣٥)؛ المحرر الوجيز (ص ٩٠١)؛ الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٢٠)؛ البحر المحيط (٥/ ١٣٧)؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦/ ١٦٤)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨٢).

٢ انظر: التحرير والتنوير (١١/ ٤٣).

المعنى الأول: {تَتْلُو} من التلاوة، أي تقرأ كل نفس ما عملت في كتابها، كما قال تعالى: ﴿ **وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** [الإسراء: ١٣، ١٤][1].

المعنى الثاني: {تَتْلُو} أي تتبع كل نفس ما قدمته من عمل فيسوقها إلى الجنة أو إلى النار.

وقد جاء في الصحيحين[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ))[3]. ولا تعارض بين هذين المعنيين، وكلاهما يحتملهما اللفظ.

وقرأ الباقون: **{تَبْلُو}** بالباء، من الاختبار، تختبر كلّ نفس ما قدمت من عمل، فتعلم يومئذ خيره أو شره[4].

---

١ جاءت التلاوة بمعنى قراءة غير القرآن في قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: ٤٨].

٢ صحيح البخاري (٩/ ١٥٦) ح ٧٤٣٧، وصحيح مسلم (١/ ١٦٣) ح ١٨٢.

٣ جاء الفعل (تلا) بمعنى (تبع) في قوله تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا} [الشمس: ١، ٢].

٤ انظر: جامع البيان (١٥/ ٨٠)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٢٥)؛ معاني القراءات (٢/ ٤٤)؛ حجة القراءات (ص: ٣٣١)؛ التفسير البسيط (١١/ ١٨٤)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٥٦)؛ البحر المحيط (٥/ ١٥٥)؛ تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٦٥)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٨٣)؛ التحرير والتنوير (١١/ ٧٠).

وقد قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ** [الطارق: ٩]. أي يوم تُخْتَبَرُ سرائر العباد، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيًا عن أعين العباد، وإذا كانت السرائر تظهر ويُعلم خيرها من شرها فمن باب أولى ما كان يُعلن به من الأعمال في الدنيا[1].

٢٢/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ** [يوسف: ٢٤]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب: {**الْمُخْلِصِينَ**} بكسر اللام، أي أن يوسف عليه السلام من المخلِصين دينهم لله، الذين لا يشركون بالله شيئا.

وقرأ الباقون: {**الْمُخْلَصِينَ**} بفتح اللام، أي أن يوسف عليه السلام من الذين أخلصهم الله، أي اصطفاهم واختارهم للنبوة والعبودية، كما قال تعالى: ﴿ **وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ٤٧** [ص: ٤٥ - ٤٧].

فمن أخلص لله أخلصه الله واصطفاه، ومن أخلصه الله واصطفاه جعله من المخلِصين.

وتنوع القراءات في هذه الآية جاء مثله أيضاً في كل موضعٍ جاء فيه كلمة {الْمُخْلَصِينَ}، وذلك في سُوَر الحِجْر والصافات -في خمسة مواضع منها- وص~، وفي آية: ﴿ **وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا** [مريم: ٥١][2].

---

١ انظر: جامع البيان (٢٤/ ٣٥٨)؛ التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٣٦).

٢ انظر: جامع البيان (١٦/ ٤٩)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٤٨)؛ حجة القراءات (ص: ٣٥٨)؛ التفسير البسيط (١٢/ ٧٨)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٨٥)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٣٨٢)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٥)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ٤٩).

٢٣/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ** ﴾ [الرعد: ٣٣]

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: **{وَصُدُّوا}** بضم الصاد، أي وصدَّهم اللهُ عن سبيله لكفرهم به.

وقرأ الباقون: **{وَصَدُّوا}** بفتح الصاد، أي أن الذين كفروا هم الذين صَدُّوا الناسَ عن سبيل الله.

ومجموع القراءتين يدل على أن أولئك الكفار لما صدُّوا وأعرضوا عن سبيل الله، صدُّوا غيرهم أيضاً عن سبيل الله، فجمعوا بين الضلال والإضلال، كما قال تعالى عن صدهم وإعراضهم بأنفسهم: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** [المنافقون: ٥]، وقال تعالى عن صدهم غيرهم:﴿ **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ** [النحل: ٨٨]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ** [الأنفال: ٣٦]، واجتمع المعنيان في قوله تعالى: ﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ** [الأنعام: ٢٦] أي أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيهم وبعدهم عنه. وتنوع القراءات في هذه الآية جاء مثله أيضاً في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ** [غافر: ٣٧][1].

---

١ انظر: جامع البيان (١٦/ ٤٦٧)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٥٩)؛ معاني القراءات (٢/ ٥٧)؛ حجة القراءات (ص: ٣٧٣)؛ التفسير البسيط (١٢/ ٣٦٢)؛ البحر المحيط (٥/ ٣٨٦)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٦٧، ٤/ ٤٦٤)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٨)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ١٩٥).

٢٤/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ [إبراهيم: ٤٦]

قرأ الكسائي: {لَتَزُولُ} بفتح اللام الأولى وضم الثانية، فتكون {إِنْ} مخففة من (إِنَّ) المؤكدة، واللام الأولى في {لَتَزُولُ} لام التوكيد، فيكون الكلام إثباتاً لزوال الجبال من مكرهم، أي هو مكر عظيم تزولُ منه الجبال لو كان لها أن تزول، فهو مستعمل في معنى الجدارة والتأهل للزوال لو كانت زائلة. وهذا من المبالغة في حصول أمر شنيع في نوعه على نحو قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا [سورة مريم: ٩٠].

فمكر المشركين عظيم، كما قال نوحٌ عليه السلام: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا [نوح: ٢٢] أي: احتالوا في إضلال الناس بكل حيلة وأمالوهم إلى شركهم بكل وسيلة، كما يقول لهم أتباعهم يوم القيامة: ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا [سبأ: ٣٣].

وقرأ الباقون: {لِتَزُولَ} بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، فتكون {إِنْ} نافية بمعنى ما[1]، واللام الأولى في {لِتَزُولَ} لام الجحود، وهي اللام التي تأتي بعد كون منفي – كان يكون– فينُصبُ المضارعُ بعدها، فيكون المعنى: وما كان مكرهم زائلة منه الجبال، وهو استخفاف بهم، وفي هذا تعريض بأن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذين يريد المشركون المكرَ بهم لا يزعزعهم مكرُ المشركين؛ لأنهم كالجبال الرواسي.

والجمع بين القراءة المثبتة والقراءة النافية: أن مكرهم وإن عظُمَ فبلغ في المكيدة إلى إزالة الجبال فإن هذا المكر لن يُزيل ما عليه محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون

١ وجاءت (إن) نافية في غير ما موضعٍ من القرآن، كقوله تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ} [الأحقاف: ٢٦] أي: ولقد مكنَّا عادًا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم نمكنكم فيه من الدنيا. انظر: جامع البيان (٢٢/ ١٣١).

من الحق لأنهم ثابتون على الحق كثبوت الجبال الرواسي، فالجبال على القراءة المثبتة هي الجبال الحسية، والجبال على القراءة النافية هي الجبال المعنوية وهو الحق الثابت الذي عليه محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون[1].

٢٥/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ١٥** [الحجر: ١٤، ١٥]

يخبر تعالى عن قوة عناد المشركين ومكابرتهم للحق -حين سألوا آيةً على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم-: أنه سبحانه لو فتح لهم بابًا من السماء، فجعلوا يصعدون فيه لينظروا فيه إلى ملكوت الله وقدرته، لما صدقوا بذلك، بل قالوا: ﴿**إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** [2].

قرأ ابن كثير: **{سُكِرَتْ}** بتخفيف الكاف، أي سُحِرت، أي فيُخَيَّل لأبصارنا فترى ما ليس بشيءٍ شيئاً. وهذا القول مرويٌّ عن قتادة.

وقرأ الباقون: **{سُكِّرَتْ}** بتشديد الكاف، أي سُدَّت وغُطِّيت فلا تُدرِك الأشياءَ على حقيقتها.

---

١ انظر: جامع البيان (١٧/ ٤١)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٦٣)؛ معاني القراءات (٢/ ٦٤)؛ حجة القراءات (ص: ٣٧٩)؛ التفسير البسيط (١٢/ ٥٠٦)؛ إبراز المعاني (ص: ٥٥٣)؛ مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٨٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤١٣)؛ البحر المحيط (٥/ ٤٢٦)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥١٧، ٤/ ٥٦٦)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٠)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ٢٧٠).

٢ ونظيره قوله تعالى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [سورة الأنعام:٧]، وقوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (٢) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ} [القمر: ١ - ٣].

روى ابن جرير، عن قتادة، قال: "من قرأ (سُكِّرَتْ) مشددة: يعني سُدَّت، ومن قرأ (سُكِرَتْ) مخففة، فإنه يعني سُحِرت"[1].

ومجموع القراءتين يُبَيَّن أن أبصارهم غُطِّيت وسُدَّت عن رؤية الأشياءِ على حقيقتها عن طريق سحرها، ثم انتقلوا إلى ادعاءٍ أعم فقالوا: ﴿ **بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** ، أي أن السحر عمَّهم وليس على أعينهم فحسب.

والقول الثاني: أن القراءتين معناهما: سُدَّت وغُطِّيت. فهما لغتان بمعنىً واحد. وهذا هو قول أكثر المفسرين، وهو المروي عن جمهور السلف. ومن القرائن التي استدل بها بعض أصحاب هذا القول أن السحر ذُكِر في آخر الآية: ﴿ **بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ** ، فلو كان معنى {سُكِرَتْ}: سُحِرت، لكان فيه تكرار، والقول بالتأسيس مقدمٌ على القول بالتأكيد[2].

٢٦/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ [النحل: ٢٧]

يُخْبِر تعالى أنه يُخْزي المشركين يوم القيامة، ويقول -تَهَكُّمًا وتوبيخًا- لهم: ﴿**أَيْنَ شُرَكَآءِيَ** بزعمكم واعتقادكم[3]، ﴿ **ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ** الذين كنتم تُخالفون وتُعادون في شأن ألوهيتهم المزعومة، أين هؤلاء الشركاء بزعمكم عن

---

١ جامع البيان (١٧/ ٧٥).

٢ انظر: جامع البيان (١٧/ ٧٢)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٦٦)؛ معاني القراءات (٢/ ٦٨)؛ حجة القراءات (ص: ٣٨٢)؛ التفسير البسيط (١٢/ ٥٥٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤١٦)؛ البحر المحيط (٥/ ٤٣٦)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٢٨)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠١)؛ التحرير والتنوير (١٣/ ٢١).

٣ كما قال تعالى:{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: ٢٢].

نصركم؟ كما قال تعالى: ﴿**وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ٩٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ٩٣**[الشعراء: ٩٢، ٩٣].

قرأ نافع: **{تُشَاقُّونِ فِيهِمْ}** بكسر النون، أي تُخالفون وتُعادون الله تعالى من أجلهم، فمفعول{تُشَاقُّونِ}: ضمير المتكلم وهو الله عز وجل.

وقرأ الباقون: **{تُشَاقُّونَ فِيهِمْ}** بفتح النون، أي تُخالفون وتُعادون الأنبياء والمؤمنين من أجلهم، فمفعول{تُشَاقُّونِ}: من يدعوهم إلى التوحيد من الأنبياء والمؤمنين، وحذف المفعول للعلم به.

ومجموع القراءتين يدل على أن المشركين يُوبَّخون ويُبَكَّتون على مُشَاقَّتهم اللهَ ورسلَه والمؤمنين. كما قال تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ** [الأنفال: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا** [النساء: ١١٥][1].

ومجموع القراءتين يدل على أن معاداة النبيين والمؤمنين هي معاداة لله تعالى.

وقيل: معنى القراءتين واحد، فالمفعول المحذوف على قراءة: {تُشَاقُّونَ} هو الله تعالى، بدليل قراءة: {تُشَاقُّونِ}[2].

---

١ انظر: جامع البيان (١٧/ ١٩٥)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٧١)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٤٨)؛ زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٥٦)؛ الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٩٨)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٢٥)؛ البحر المحيط (٥/٤٧١)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٦٧)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٣)؛ التحرير والتنوير (١٣/ ١١٠).

٢ انظر: معاني القراءات للأزهري (٢/ ٧٧)؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٢١١).

٢٧/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ [النحل: ٦٢]

قرأ نافع: {مُفْرِطُونَ} بكسر الراء المخففة، من فعل أفرط، أي أنهم مسرفون مكثرون من المعاصي، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ [غافر: ٤٣]، تقول العرب: أفرط فلان في كذا إذا تجاوز الحد وأسرف.

وقرأ أبو جعفر: {مُفَرِّطُونَ} بكسر الراء المشددة وفتح الفاء، من فعل فرَّط، أي: أنهم مفرِّطون في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ [الزمر: ٥٦].

وقرأ الباقون: {مُفْرَطُونَ} بفتح الراء المخففة، وفيها معنيان مرويان عن السلف:

المعنى الأول: مُعَجَّلونَ إلى النار مقدَّمون إليها؛ لأنهم أشد أهل النار استحقاقاً لها. فهم مجعولون فرَطًا وهو المقَدَّم إلى الماء ليسقي، ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ))[1] أي: مُتَقَدِّمكم إليه وسابقكم حتى تَرِدُوه. ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ [طه: ٤٥] أي نخاف أن يُعَجِّلَ ويَسبق بعقابنا بالقتل أو غيره من العقوبات قبل أن نُبَلِّغه.

المعنى الثاني: أي متروكون في النار منسيون فيها. وذلك أنه يُحكى عن العرب: ما أَفْرطت ورائي أحدًا: أي ما خَلَّفته. وهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا [الأعراف: ٥١]. روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قوله: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا يقول: "نتركهم

١ صحيح البخاري (٨/ ١٤٨) ح ٦٥٧٦، صحيح مسلم (٤/ ١٧٩٦) ح ٢٢٩٧ من حديث عبد الله بن مسعود.

في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا"[1]. ولا تعارض بين هذين المعنيين، وكلاهما يحتمله اللفظ[2].

ومن مجموع تلك القراءات يتبين أنهم لما أسرفوا في المعاصي، وضيعوا الواجبات، عُجِّل بهم يوم القيامة إلى النار، وتُرِكوا فيها مخلَّدين.

٢٨/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا [الإسراء: ١٦]

قرأ يعقوب: **{آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا}** بالمدِّ وبهمزتين، على وزن آمنَّا، ومعنى {آمَرْنَا}: أكثرنا عددهم، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة. والعرب: تقول أَمِر القومُ: إذا كَثُروا، وآمَرهم اللهُ، أي: كَثَّرَهم[3].

والمترفون هم أهل النَّعْمة وسعة العيش، فهؤلاء إذا كثُروا وفسقوا فقد آذنهم الله بالهلاك. وفي الصحيحين عن زينب بنت جحش، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فزِعًا يقول: ((لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب،

---

١ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٥/ ١٤٩٢).

٢ انظر: جامع البيان (١٧/ ٢٣٢)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٧٤)؛ معاني القراءات (٢/ ٨٠)؛ حجة القراءات (ص: ٣٩١)؛ التفسير البسيط (١٣/ ١٠٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٣٠)؛ البحر المحيط (٥/ ٤٩٠)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/ ٥٨٠)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٤)؛ التحرير والتنوير (١٣/ ١٥٥)؛ أضواء البيان (٢/ ٣٩٤).

٣ انظر: جامع البيان (١٧/ ٤٠٤)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٢٨٤). وقد روى البخاري عند هذه الآية بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " كنا نقول للحي إذا كَثُروا في الجاهلية: أَمِر بنو فلان". صحيح البخاري (٦/ ٨٤) ح ٤٧١١

فتح اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه)) وحَلَّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، فقلت يا رسول الله: أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: ((نعم إذا كَثُر الخبث))[1].

وقرأ الباقون: **{أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا}** بهمزة واحدة مقصورة وتخفيف الميم، وفي معنى هذه القراءة قولان:

القول الأول: أن المعنى: أمرناهم بالطاعة ففسقوا، فالأمر على هذا القول هو الأمر الشرعي، وفيه محذوف تقديره: بالطاعة. وهذا القول رواه ابن جرير[2] عن ابن عباس وسعيد بن جبير[3].

القول الثاني: أن المعنى: قدَّرْنا عليهم قضاءً وكونًا، فالأمر على هذا القول هو الأمر القَدَري التكويني. وهذا قول ابن تيمية وابن القيم[4].

ومجموع القراءتين يدل على أن المترفين يؤمرون شرعاً بالطاعة فيعصون ويفسقون وهذا مما قُدِّر عليهم قضاءً، فإذا كَثُروا مع اتصافهم بالفسق أهلكهم الله تعالى.

---

١ صحيح البخاري (٤/ ١٣٨) ح ٣٣٤٦ صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٧) ح ٢٨٨٠

٢ جامع البيان (١٧/ ٤٠٣).

٣ انظر: جامع البيان (١٧/ ٤٠٣)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٧٩)؛ معاني القراءات للأزهري (٢/ ٨٩)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٢٨٤)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٤٣)؛ البحر المحيط (٦/ ١٥)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٦١)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٦)؛ التحرير والتنوير (١٤/ ٤٤).

٤ انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٢/ ٦٨) شفاء العليل لابن القيم (ص: ٤٨).

المبحث الثاني
القراءات التي ترجع إلى ذاتين مختلفتين

١/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ** [البقرة: ١٢٥]

قرأ نافع وابن عامر: {**واتَّخَذوا**} بفتح الخاء، بمعنى: أن هذا إخبار عن ولد إبراهيم عليه السلام أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى، وهو مردودٌ إلى قوله: ﴿ **وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى**.

وقرأ الباقون: {**واتَّخِذوا**} بكسر الخاء، على وجه الأمر باتخاذه مصلى في العمرة أو الحج. ويشهد لهذا ما رواه البخاري[١] عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: "قال عمر: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿ **وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ** "[٢].

ومجموع القراءتين يدل على أن أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مأمورة بأن تتخذ من مقام إبراهيم عليه السلام مُصلى، كما فعل الناس منذ زمن إبراهيم عليه السلام.

٢/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** [آل عمران: ١٤٦]

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: {**قُتِل**} بضم القاف وكسر التاء بلا ألِف، والمعنى: أن أتباع أولئك الأنبياء صبروا وثبتوا مع أن أنبياءهم قُتِلوا، فالفعل{قُتِل}

---

١ صحيح البخاري (١/ ١١١) ح رقم ٤٠٢

٢ انظر: جامع البيان (٢/ ٣٠) السبعة في القراءات (ص: ١٧٠) حجة القراءات (ص: ١١٣) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٣٤٥) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٧) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٢٢)؛ التحرير والتنوير (١/ ٦٩١).

يعود إلى النَّبي. وهذا هو المروي عن ابن عباس والضحاك وقتادة والسُّدِّي وابن إسحاق[1]. قال ابن جرير: "لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية، والآيات التي قبلها من قوله: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ** [آل عمران: ١٤٢] الذين انهزموا يوم أحد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح: إن محمدًا قد قُتِل، فعذلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال، فقال: أَفَئِن مات محمد أو قُتِل أيها المؤمنون ارتددتم عن دينكم، وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم وقال لهم: هلا فعلتم كما كان أهل الفضل والعلم من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قُتِل نبيهم، من المِضي على منهاج نبيهم والقتال على دينه أعداءَ

دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم، ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذا قتل نبيهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم"[2].

---

١ انظر: جامع البيان (٦/ ١١٥) تفسير ابن المنذر (١/ ٤٢١) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٧٨١).

٢ جامع البيان (٧/ ٢٦٤) قال ابن عاشور: "ويحضرني أسماء ستة ممن قتل من الأنبياء: أرمياء قتله بنو إسرائيل، وحزقيال قتلوه أيضا لأنه وبخهم على سوء أعمالهم، وأشعياء قتله منسا بن حزقل ملك إسرائيل لأنه وبخه ووعظه على سوء فعله فنشره بمنشار، وزكرياء، ويحيى، قتلهما بنو إسرائيل لإيمانهما بالمسيح، وقتل أهل الرس من العرب نبيهم حنظلة بن صفوان في مدة عدنان، والحواريون اعتقدوا أن المسيح قتل ولم يهنوا في إقامة دينه بعده، وليس مرادا هنا وإنما العبرة بثبات أتباعه على دينه مع مفارقته لهم إذ العبرة في خلو الرسول وبقاء أتباعه، سواء كان بقتل أو غيره. وليس في هؤلاء رسول إلا حنظلة بن صفوان، وليس فيهم أيضا من قتل في جهاد، قال سعيد بن جبير: ما سمعنا بنبي قتل في القتال". التحرير والتنوير (٣/ ٢٤٣).

وقرأ الباقون: **{قَاتَلَ}** بفتح القاف والتاء وألِفٌ بينهما، وهذا مدحٌ لمن قاتل مع الأنبياء وصبر وثبت، سواءٌ قُتِل أو لم يُقتل، فهذه القراءة أعمّ. فالفعل {قَاتَلَ} يعود إلى الرِّبِّيين[1].

والقول الثاني: أن مرفوع الفعلين –قُتِل وقاتَل– لفظ: {رِبِّيُّونَ}.

والقول الثالث: أن مرفوع الفعلين –قُتِل وقاتَل– ضمير {نَبِيٍّ}[2].

ويرى ابن عاشور أن مرفوع الفعلين –قُتِل وقاتَل– يجوز فيه الأمران: أن يعود إلى النَّبي وإلى الرِّبِّيين. ثم قال: "وجاءت هذه الآية على هذا النظم البديع الصالح لحمل الكلام على تثبيت المسلمين في حال الهزيمة وفي حال الإرجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم"[3].

٣/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة: ١١٢]

قرأ الكسائي: **{هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ}** بتاء المخاطَب ونصب الباء الموحدة من قوله: {ربَّك} على أن {ربَّك} مفعول به، أي: هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربَّك؟ وليس المراد أنهم شكُّوا في استطاعة عيسى، ولكن يحتمل أن يكون مرادهم بالاستفهام: التلطف في استدعاء السؤال، كما تقول لصاحبك: هل تستطيع أن

---

١ انظر: حجة القراءات (ص: ١٧٥) المحرر الوجيز ص ٣٦٦ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٤٢).

٢ انظر: التفسير البسيط (٦/ ٥٣) معالم التنزيل (١/ ٥٢٠) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٦٦) البحر المحيط (٣/ ٧٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ١٣٠) أضواء البيان (١/ ٢١٠).

٣ التحرير والتنوير (٣/ ٢٤٣).

تفعل كذا؟ وأنت عالم أنه يستطيع، ولكن قصدك بالاستفهام التلطف[1]. ويحتمل أن يكون مرادهم: هل تستطيعُ يا عيسى أن تسأل ربَّك؟ أو تستحيي فلا تسأل؟[2].

وقرأ الباقون: **{هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ}** بياء الغيبة ورفع {ربُّك}، وهذا ليس شكًّاً من الحواريين في قدرة الله تعالى، فالفعل {يستطيع} في هذه الآية ليس من الاستطاعة التي هي ضد العجز، بل هي من الاستطاعة التي هي الإطاعة، فالمعنى: هل يطيعك ربُّك ويفعل ذلك إن سألتَه، فاستطاع بمعنى أطاع على زيادة السين.

كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تنهض معي؟ أي: هل تفعل وتستجيب لذلك؟

ومنه ما جاء في البخاري[3] أن رجلاً قال لعبد الله بن زيد رضي الله عنه: "أتستطيع أن تريني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ؟". فإن السائل يعلم أن عبد الله بن زيد يستطيع ذلك[4].

ومن مجموع القراءتين يتبين أن الحواريين سألوا نبيهم عيسى عليه السلام: هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربَّك؟ وهل يطيعك ربُّك ويفعل ذلك إن سألتَه؟

٣/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾ [الأنعام: ٩٢]

١ انظر: التفسير البسيط (٧/ ٥٩٢).

٢ انظر: تفسير القرآن الكريم –سورة المائدة– لابن عثيمين (٢/ ٥٢٥).

٣ صحيح البخاري (١/ ٥٨) ح ١٨٥

٤ انظر: جامع البيان (١١/ ٢١٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٤٩)؛ حجة القراءات (ص: ٢٤٠)؛ التفسير البسيط (٧/ ٥٩٠)؛ المحرر الوجيز (ص ٥٩٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٥٠)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٦)؛ التحرير والتنوير (٥/ ٢٦٤)؛ تفسير القرآن الكريم –سورة المائدة– لابن عثيمين (٢/ ٥٢٣)؛ توجيه مُشكل القراءات العشرية الفرشية (ص : ٢١٦).

الإنذار: الإخبار بما فيه توقع ضر، وضده البشارة. واقتصر عليه؛ لأن المقصود تخويفُ المشركين إذ قالوا: ﴿ **مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيۡءٖۗ** [الأنعام: ٩١].

قرأ أبو بكر وحده عن عاصم: **{وَلِيُنْذِرَ}** بالياء، أي لينذر الكتابُ -أي القرآن- أهلَ مكة؛ بما فيه من المواعظ والزواجر، كما قال تعالى: ﴿**وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ** [الأحقاف: ١٢].

وقرأ الباقون: **{وَلِتُنْذِرَ}** بالتاء، أي لتنذر أنت يا محمدُ أهلَ مكة، كما قال تعالى: ﴿ **كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ** [البقرة: ٢١٣][1].

فمجموع القراءتين يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يُنذِر بالقرآن، كما قال تعالى: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ** [الأنعام: ١٩].

٤/ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ [الأنعام: ١٠٥]

قرأ ابن عامر ويعقوب: **{دَرَسَتْ}** بفتح السين وتسكين التاء، أي انمحت، من قولهم: دَرَس الأثر يَدرُس دروسا، والمعنى: أن هذه الأخبار التي تتلوها علينا انمحت وتقادمت، أي أن الذي تتلوه علينا قد مرَّ بنا قديمًا، وتطاولت مدته، فهو ليس بشيء جديد أُنزل عليك.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير: **{دارَسْتَ}** بالألف، على صيغة المفاعلة، أي قرأتَ على أهل الكتاب وقرأوا عليك، وذاكرتَهم حتى تعلمتَ منهم.

---

١ انظر: السبعة في القراءات (ص: ٢٦٣)؛ حجة القراءات (ص: ٢٦١)؛ التفسير البسيط (٨/ ٢٨٤)؛ البحر المحيط (٤/ ٥٨٣)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٠)؛ التحرير والتنوير (٦/ ٢١٨).

وقرأ الباقون: {**درَسْتَ**} بسكون السين وفتح التاء، أي قرأتَ أنت يا محمد كُتبَ الأولين وتعلمتَ من اليهود والنصارى. كما قال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: ١٠٣]، فقد زعم المشركون أن ما أتى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم ليس وحياً، وإنما تعلمه من بَشَرٍ يقرأ كتب اليهود أو النصارى[١].

وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا** [الفرقان: ٤]. روى ابن جرير عن مجاهد، في قول الله: {وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} قال: يهود[٢].

وهاتان القراءتان الأخيرتان معناهما متقارب[٣].

فمجموع القراءات في هذه الآية يدل على شدة تكذيب المشركين بالقرآن حين زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذه من كُتُب أهل الكتاب التي انمحت وتقادمت، أخذه بنفسه أو بقراءته عليهم.

٥/ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ** [الأنعام: ١٣٧]

المراد بالشركاء في هذه الآية: هم الشياطين الذين عبدهم المشركون من دون الله، زيَّنوا للمشركين قتل أولادهم خشية الفقر[١].

---

١ انظر في ذلك آثاراً للسلف في جامع البيان (١٧/ ٢٩٨).

٢ جامع البيان (١٩/ ٢٣٧).

٣ انظر: جامع البيان (١٢/ ٢٦)؛ السبعة في القراءات (ص: ٢٦٤)؛ معاني القراءات (١/ ٣٧٧)؛ حجة القراءات (ص: ٢٦٤)؛ التفسير البسيط (٨/ ٣٤١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٧٢)؛ البحر المحيط (٤/ ٦٠٨)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦١)؛ أضواء البيان (١/ ٤٨٩)؛ الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة (ص: ١٢٣).

قرأ ابن عامر: **{وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ}** بضم الزاي في **{زُيِّنَ}** على البناء للمفعول، ورفع **{قَتْلُ}** على أنه نائب فاعل، ونصب **{أَوْلَادَهُمْ}** على أنه مفعول {قَتْلُ}، وجر {شُرَكَائِهِمْ} على إضافة {قَتْلُ} إليه من إضافة المصدر إلى فاعله، وفُصِل بين المضاف والمضاف إليه بقوله: {أَوْلَادَهُمْ}، والتقدير: قتلُ شركائِهم أولادَهم. وأضيف القتل في هذه القراءة إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك؛ لأنهم هم الذين زيَّنوا ذلك ودَعَوا إليه فكأنهم فعلوا ذلك.

وقرأ الباقون: **{وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ}** بفتح الزاي في **{زَيَّنَ}**، ونصب **{قَتْلَ}** على أنه مفعول {زَيَّنَ}، وخفض **{أَوْلَادِهِمْ}** بإضافة {قَتْلَ} إليه من إضافة المصدر إلى مفعوله، ورفع **{شُرَكَاؤُهُمْ}** على أنه فاعل {زَيَّنَ}.

والمعنى على هذه القراءة: أن الشركاء زيَّنوا لكثير من المشركين أن يقتلوا أولادهم. فالقاتل على هذه القراءة هو المباشر للقتل وهم المشركون أنفسهم.

ولا ريب أن شركاء المشركين من الشياطين زيَّنوا للمشركين تحليل الحرام وتحريم الحلال، كما جاء في صحيح مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى: ((وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانا))[2].

---

١ روى ذلك ابنُ جرير عن مجاهد وابن زيد والسُّدِّيّ. انظر: جامع البيان (١٢/ ١٣٦)؛ قال الواحدي في التفسير البسيط (٨/ ٤٥٦): وسميت الشياطين شركاء؛ لأنهم أطاعوهم في معصية الله فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم. وأضيفت الشركاء إليهم، لأنهم اتخذوها، كقوله تعالى: {أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: ٢٢].

٢ صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٧) ح ٢٨٦٥

ومجموع القراءتين يدل على أن مُسَمَّى القتل يدخل فيه مَنْ باشرَ القتلَ ومَنْ دعا إليه[1].

٦/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ **أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ** [يوسف: ١٢]

قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب: **{يَرْتَعِ}** بياء الغائب وكسر العين. بإسناد الفعل إلى يوسف عليه السلام. وهو افتعال من الرعي. روى ابن جرير عن ابن زيد في قوله: {يَرْتَعِ} قال: "يرعى غنمه، وينظر ويعقل، فيعرف ما يعرف الرجُل"[2].

وقرأه ابن كثير: **{نَرْتَعِ}** بنون المتكلم وكسر العين. بإسناد الفعل إليهم، أي إلى إخوة يوسف عليه السلام. وهو افتعال من الرعاية بمعنى الحفظ. روى ابن جرير عن مجاهد في قوله: {نَرْتَعِ} قال: "يحفظ بعضنا بعضًا"[3].

وقرأه عاصم وحمزة والكسائي وخلف: **{يَرْتَعْ}** بياء الغائب وسكون العين. بإسناد الفعل إلى يوسف عليه السلام. وقرأه أبو عمرو وابن عامر: **{نَرْتَعْ}** بنون المتكلم وسكون العين. بإسناد الفعل إليهم، أي إلى إخوة يوسف عليه السلام. وفي معنى هذا الفعل على هاتين القراءتين قولان:

---

١ انظر: السبعة في القراءات (ص: ٢٧٠)؛ التفسير البسيط (٨/ ٤٥٧)؛ حجة القراءات (ص: ٢٧٣)؛ إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٤٦١)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢٧٦)؛ البحر المحيط (٤/ ٢٣١)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٣)؛ التحرير والتنوير (٧/ ٧٤-٧٨).

٢ جامع البيان (١٥/ ٥٧١).

٣ جامع البيان (١٥/ ٥٧٢).

القول الأول: من قولهم: رتع فلانٌ في ماله، إذا لَهَا فيه ونَعِم، والمراد هنا: يلهو ويسعى وينشَط في الخروج إلى الصحراء. وهذا مروي عن جمعٍ من السلف، رواه ابن جرير عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي[1].

القول الثاني: أنه من الرتع وهو الأكل بشَرَه، فهو حقيقة في أكل المواشي والبهائم واستعير في كلامهم للأكل الكثير لأن الناس إذا خرجوا إلى الصحراء للعب والسبق تقوى شهوة الأكل فيهم فيأكلون أكلاً ذريعًا[2].

والذين قرأوا {نرتع} بنون المتكلم قرأوا {وَنَلْعَبْ} بالنون أيضا[3].

٧/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [يوسف: ٢٣]

قرأه هشام عن ابن عامر: **{هِئتُ}** بكسر الهاء وبهمزة ساكنة وضم التاء، من الهيئة، بمعنى: تهيَّأتُ لك[4].

وقرأ نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو جعفر: **{هِيتَ}** بكسر الهاء وبياء ساكنة وفتح التاء. وقرأه ابن كثير: **{هَيتُ}** بفتح الهاء وبياء ساكنة وضم التاء.

---

١ انظر: جامع البيان (١٥/ ٥٧٠).

٢ ويرى ابن عاشور أن القراءات في هذا الفعل يعود إلى معنى واحد وهو الأكل. انظر: التحرير والتنوير (١٢/ ٢٩).

٣ انظر: جامع البيان (١٥/ ٥٦٩)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٤٥)؛ حجة القراءات (ص: ٣٥٥)؛ التفسير البسيط (١٢/ ٣٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٨٢)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٣)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ٢٩).

٤ وهذا المعنى لتلك القراءة رواه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي وعكرمة وأبي وائل. جامع البيان (١٦/ ٢٨).

وقرأه الباقون: {هَيتَ} بفتح الهاء وبياء ساكنة وفتح التاء. وكل هذه القراءات الثلاث الأخيرة بمعنى: هلمَّ وتعال وأقبل إلى ما أدعوك إليه. واللام في {لك} لام البيان والتبيين، أي: لك أقول[1].

فمجموع القراءات يدل على أن امرأة العزيز دعت يوسف عليه السلام إلى نفسها ورغبته إلى هذا بأنها متهيئة لذلك.

٨/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[يوسف: ٥٦]

قرأ ابن كثير: {نَشَاءُ} بنون العظمة، أي حيث يشاء الله، ولذا قال بعدها: {نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

وقرأ الباقون: {يَشَاءُ} بالياء، أي حيث يشاء يوسف، ولذا قال قبلها: {يَتَبَوَّأُ مِنْهَا}.

ولا تعارض بين هاتين القراءتين؛ لأن مشيئة يوسف إنما وقعت بمشيئة الله سبحانه. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ [التكوير: ٢٩][2].

---

١ انظر: جامع البيان (١٦/ ٢٥)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٤٧)؛ حجة القراءات (ص: ٣٥٧؛ التفسير البسيط (١٢/ ٦٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٨٤)؛ البحر المحيط (٥/ ٢٩٤)؛ تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٧٩)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٣)؛ التحرير والتنوير (٥/ ١٢٨، ١٢/ ٤٦).

٢ انظر: السبعة في القراءات (ص: ٣٤٩)؛ حجة القراءات (ص: ٣٦٠)؛ التفسير البسيط (١٢/ ١٥٨)؛ البحر المحيط (٥/ ٣١٨)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٥)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ٨٣).

٩/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [يوسف: ٦٣]

قولهم: {مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ} أي: حيل بيننا وبين أخذ الطعام المكيل في المستقبل إن لم ترسل معنا أخانا بنيامين، وهو إشارة إلى قول يوسف: ﴿**ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ٦٠**﴾ [يوسف: ٥٩، ٦٠].

وقولهم: ﴿**فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ**﴾.

قرأ حمزة والكسائي وخلف: {**يَكْتَلْ**} بالياء، أي يكتل أخونا، وهذا فيه زيادة على كيلنا، كما قالوا بعد ذلك: ﴿**وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ**﴾ [يوسف: ٦٥].

وقرأ الباقون: {**نَكْتَلْ**} بالنون، أي إن أرسلتَ أخانا معنا اكتلنا وإلا فسنُمنع الكيل.

ومجموع القراءتين يدل على أنه إذا كان معهم أخوهم حصل الكيل لهم ولأخيهم[١].

١٠/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ**﴾ [يوسف: ١١٠]

قوله تعالى: {اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} أي من إيمان قومهم الكفار. وقوله تعالى: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا} فيه قراءتان:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: {**كُذِّبُوا**} بتشديد الذال، وهذه القراءة فيها قولان للسلف:

---

١ انظر: جامع البيان (١٦/ ١٥٩)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٥٠)؛ حجة القراءات (ص: ٣٦١)؛ التفسير البسيط (١٢/ ١٦٦)؛ البحر المحيط (٥/ ٣٢٠)؛ تفسير القرآن العظيم (٤/ ٣٩٨)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٥)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ٨٧، ٣٠/ ١٦٩).

القول الأول: أي وظن الرسلُ -ظنَّ حسبان لا ظن يقين وعلم- أن أتباعهم من المؤمنين كذَّبوهم في الوعد الظفر بالنصر لإبطائه وتأخيره عنهم، وطول البلاء بهم. وهذا مرويٌّ عن عائشة رضي الله عنها.

القول الثاني: أي وظن الرسلُ -ظن يقين وعلم- أن قومهم الكفار قد كَذَّبوهم فلا يُصدِّقونهم ولا يؤمنون بهم. وهذا مرويٌّ عن الحسن وقتادة.

وقرأ الباقون: **{كُذِبُوا}** بتخفيف الذال، وهذه القراءة فيها أيضاً قولان للسلف:

القول الأول: أي وظن الكفارُ أن الرسل قد كذَّبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله من وَعده سبحانه للرسل وأتباعهم بالنصر على قومهم الكافرين. وهذا مرويٌّ عن جمهور السلف. فقوله: {كُذِبُوا} من قولهم: كذبتُك الحديث، أي: لم أَصْدُقْك، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ**﴾ [التوبة: ٩٠]. والضمير في قوله: {وَظَنُّوا} على هذا القول للمرسَل إليهم، ولا يمتنع حمل الضمير في {وَظَنُّوا} على المرسَل إليهم وإن لم يتقدم ذكرهم؛ لأن ذكر الرسل يدل على المرسَل إليهم، أو يقال: إن ذكرهم جرى في الآية التي قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ** ﴾ [يوسف: ١٠٩] فيكون الضمير عائداً للذين من قبلهم من مكذبي الرسل. القول الثاني: أي وظن الرسلُ أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدُوا من النصر. وهذا القول إحدى الروايتين عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم. وهذا القول وجَّهَهُ جماعة من العلماء بأن الظن هنا ظن توهم، فهو أشبه بحديث النفس المعفو عنه، ولم يكن ظنهم ظنًّا اطمأنوا إليه، فالظن لا يراد به في الكتاب والسنة الاعتقاد الراجح كما هو في اصطلاح طائفة من أهل الكلام، بل الاعتقاد المرجوح هو ظن وهو وهم[1].

---

١ انظر: صحيح البخاري (٦/ ٢٨) ح ٤٥٢٤؛ جامع البيان (١٦/ ٢٩٦)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٥١)؛ معاني القراءات (٢/ ٥٢)؛ حجة القراءات (ص: ٣٦٦)؛ التفسير البسيط (١٢/ ٢٦٧)؛ زاد المسير (٢/ ٤٧٧) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٧٥)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٣٩٧)؛ البحر المحيط (٥/ ٣٤٧)؛ تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٢٤)؛ النشر في القراءات العشر (١/ ٥٠)؛ التحرير والتنوير (١٢/ ١٢٩).

١١/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ** ﴾ [النحل: ٣٧]

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف: **{لا يَهْدِي}** بفتح الياء وكسر الدال، بالبناء للفاعل، والفاعل هو ضمير اسم الجلالة، والمعنى: أن الله لا يَهْدي من قدَّر دوامَ ضلاله، كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٩٧** [يونس: ٩٦، ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ** [الصف: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ **كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**[آل عمران: ٨٦]. فهؤلاء ظلموا وتركوا الحق بعدما عرفوه، اتباعاً لأهوائهم، فلا يوفقون للهداية، بل يبقيهم الله تعالى على كفرهم وضلالهم، وإلا فلو كان قصدهم الحق والهداية لهداهم إليه ويسَّر لهم أسباب الوصول إليه[١].

وقرأ الباقون: **{لا يُهْدَى}** بضم الياء وفتح الدال، مبنياً لغير المعلوم، أي لا يُهْدَى أحدٌ يُضِله اللَّهُ، وحُذِف الفاعل للتعميم، أي لا يهديه أيُّ هاد، كقوله تعالى: ﴿**وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ** [الرعد: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿**مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا**[الكهف: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ**[القصص: ٥٦][٢].

---

١ انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ١١١، ١٣٧).

٢ انظر: جامع البيان (١٧/ ٢٠٢)؛ السبعة في القراءات (ص:٣٧٢)؛ معاني القراءات (٢/ ٧٩)؛ حجة القراءات (ص: ٣٨٨)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٥٦)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٢٦)؛ تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٧٠)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٤)؛ التحرير والتنوير (١٣/ ١٢٢)؛ أضواء البيان (٢/ ٣٧٦).

١٢/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ [النحل: ٦٢]

قرأ نافع: {مُفْرِطُونَ} بكسر الراء المخففة، من فعل أفرط، أي أنهم مسرفون مكثرون من المعاصي، كما قال تعالى: {وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} [غافر: ٤٣]، تقول العرب: أفرط فلان في كذا إذا تجاوز الحد وأسرف.

وقرأ أبو جعفر: {مُفَرِّطُونَ} بكسر الراء المشددة وفتح الفاء، من فعل فرَّط، أي: أنهم مفرِّطون في أداء الواجب الذي كان لله عليهم في الدنيا من طاعته وحقوقه، مضيعو ذلك، كما في قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٦].

وقرأ الباقون: {مُفْرَطُونَ} بفتح الراء المخففة، وفيها معنيان مرويان عن السلف:

المعنى الأول: مُعَجَّلونَ إلى النار مقدَّمون إليها؛ لأنهم أشد أهل النار استحقاقاً لها. فهم مجعولون فرَطًا وهو المقَدَّم إلى الماء ليسقي، ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم[١]: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ)) أي مُتَقَدِّمكم إليه وسابقكم حتى تَرِدُوه. ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ[طه: ٤٥] أي نخاف أن يُعَجِّلَ ويَسبق بعقابنا بالقتل أو غيره من العقوبات قبل أن نُبَلِّغه.

المعنى الثاني: أي متروكون في النار منسيون فيها.

وذلك أنه يُحكى عن العرب: ما أَفْرطت ورائي أحدًا: أي ما خَلَّفته. وهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا[الأعراف: ٥١].

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، قوله: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} يقول: "نتركهم في النار كما تركوا لقاء يومهم هذا"[٢].

---

١ صحيح البخاري (٨/ ١٤٨) ح ٦٥٧٦؛ صحيح مسلم (٤/ ١٧٩٦) ح ٢٢٩٧ من حديث عبد الله بن مسعود.

٢ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٥/ ١٤٩٢).

ولا تعارض بين هذين المعنيين، وكلاهما يحتمله اللفظ[1].

ومن مجموع تلك القراءات يتبين أنهم لما أسرفوا في المعاصي، وضيعوا الواجبات، عُجِّل بهم يوم القيامة إلى النار، وتُرِكوا فيها مخلَّدين.

١٣/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا**﴾ [الإسراء: ٧]

هذه الآية جاءت في سياق بيان تعدد فساد بني إسرائيل في الأرض وعقوبة الله إياهم على هذه الفساد في كل مرة. {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ} أي فإذا جاء وعد المرّة الآخرة -أي الثانية- من مَرّتَيْ إفسادكم يا بني إسرائيل في الأرض، {لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} أي: ليجعلوا آثار المساءة والحزن بادية على وجوهكم، من شدة ما تلقونه منهم من إيذاء وقتل. والتقدير: بعثنا عليكم أعداءكم {لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ} فتُرك ذلك اكتفاءً بدلالة الكلام عليه.

قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وأبو بكر: **{لِيَسُوءَ}** بالياء وفتح الهمزة، والفاعل ضمير عائد إلى الله، أي ليسوء الله وجوهكم بتسليطه أعداءكم عليكم يقتلونكم ويعذبونكم.

وقرأه الكسائي: **{لِنَسُوءَ}** بنون العظمة وفتح الهمزة، والفاعل ضمير عائد إلى الله، أي لنسوءها بتسليطنا إياهم عليكم يقتلونكم ويعذبونكم.

---

١ انظر: جامع البيان (١٧/ ٢٣٢)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٧٤)؛ معاني القراءات (٢/ ٨٠)؛ حجة القراءات (ص: ٣٩١)؛ التفسير البسيط (١٣/ ١٠٢)؛ التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٤٣٠)؛ البحر المحيط (٥/ ٤٩٠)؛ تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٨٠)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٤)؛ التحرير والتنوير (١٣/ ١٥٥)؛ أضواء البيان (٢/ ٣٩٤).

وقرأه الباقون: {لِيَسُوءُوا} بالياء وضم الهمزة وبعدها واو الجمع التي هي فاعل الفعل، وضمير الفاعل الذي هو الواو عائد إلى أعداء بني إسرائيل الذين بعثهم الله عليهم ليسوؤوا وجوههم بأنواع العذاب والقتل. فالفعل يسوء إذا أُضيف إلى الله فهي إضافة تقديرٍ وقضاء، وإذا أُضيف إلى أعداء بني إسرائيل فهي إضافة مباشرةٍ للفعل[1].

١٤/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]

الإسراف في القتل هو أن يقتل اثنين أو أكثر بواحد، أو أن يُمثِّل بالقاتل، أو أن يقتل غير القاتل كأن يعمد إلى أشرف قبيلة القاتل فيقتله ويترك القاتل.

قرأ الجمهور: {فَلَا يُسْرِفْ} بياء الغيبة، والخطاب لولي المقتول.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف: {فَلَا تُسْرِفْ} بتاء الخطاب، وفي المخاطب بهذه القراءة قولان:

القول الأول: أن الخطاب على قراءة: {فَلَا تُسْرِفْ}: لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد به هو والأئمة من بعده. وهذا قول ابن جرير. فعلى هذا القول يكون مجموع القراءتين نهيٌ للسلطان ولولي المقتول عن الإسراف في القتل.

القول الثاني: أن الخطاب على قراءة: {فَلَا تُسْرِفْ}: لولي المقتول أيضاً، فتكون القراءتان بمعنىً واحد، فمرة يأتي النهي بصيغة الغيبة ومرة يأتي بصيغة المخاطب. وهذا قول أكثر المفسرين[2].

---

١ انظر: جامع البيان (١٥/ ١٥٦، ١٧/ ٣٧١)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٧٨)؛ معاني القراءات (٢/ ٨٧)؛ حجة القراءات (ص: ٣٩٧)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٢٦١)؛ البحر المحيط (٦/ ١٠)؛ تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٨)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٦)؛ التحرير والتنوير (١٤/ ٣٠)؛ أضواء البيان (٣/ ١٥).

٢ انظر: جامع البيان (١٧/ ٤٤٠)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٨٠)؛ معاني القراءات (٢/ ٩٤)؛ حجة القراءات (ص: ٤٠٢)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٣٢٤)؛ معالم التنزيل (٣/ ١٣١)؛ المحرر الوجيز (ص ١١٤٠)؛ الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٥٥)؛ =

١٥/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ١٠١ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ١٠٢** [الإسراء: ١٠١، ١٠٢]

قرأ الكسائي: {**لَقَدْ عَلِمْتُ**} بضمّ التاء، أي أن موسى عليه السلام يخبر عن نفسه أنه يعلم علماً يقينيًّا أن ما جاء به من الآيات البينات إنما هي منزَّلةٌ من الله، فهو عليه السلام يَرُدَّ بهذا على فرعون حين قال له:{إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا}.

وقرأ الباقون: {**لَقَدْ عَلِمْتَ**} بفتح التاء، أي أن موسى عليه السلام يخاطب فرعون خطاب توبيخ وتبكيت بأنك تعلم أنَّ ما جئتُ به هو مُنَزَّل من عند الله وليس سحرًا، فكفرك كفر جحودٍ وعناد، كما قال تعالى: ﴿ **وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ١٢ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤** [النمل: ١٢-١٤][1].

=البحر المحيط (٦/ ٣١)؛ تفسير القرآن العظيم (٥/ ٧٣)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٧)؛ التحرير والتنوير (١٤/ ٧٦)؛ أضواء البيان (٣/ ٨٧).

١ انظر: جامع البيان (١٧/ ٥٦٨)؛ السبعة في القراءات (ص: ٣٨٥)؛ معاني القراءات (٢/ ١٠٢)؛ حجة القراءات (ص: ٤١١)؛ التفسير البسيط (١٣/ ٤٩٦)؛ البحر المحيط (٦/ ٨٣)؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٧/ ٤٢٢)؛ تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٢٤)؛ النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٠٩)؛ التحرير والتنوير (١٤/ ١٧٨)؛ توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية (ص: ٣٣٥).

الخاتمة

بعد الانتهاء من توجيه القراءات المتواترة المختلفة المعنى وبيان أثرها في التفسير، خلص الباحث إلى ما يأتي:

١- أهمية القراءات المتواترة المختلفة المعنى في إثراء تفسير الآيات واحتمالها لعدة أوجه من المعاني، مما حدا بالسلف إلى بيان هذه القراءات والكشف عن وجوه معانيها في التفسير، وأن كل قراءة متواترة مختلفة المعنى هي بمثابة آية أخرى.

٢- حصر الباحث القراءات العشر المتواترة -في فرش الحروف- من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء، فبلغت (١١٨٣) قراءة.

٣- عدد القراءات المتواترة المختلفة المعنى من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء بلغ (٤٣) قراءة، مما تبين للباحث اختلافه في المعنى؛ بعد مراجعة كتب التفاسير وكتب توجيه القراءات. وهو عدد مَثَّل نسبةً مقدارها (٣.٦%) من جميع القراءات المذكورة في رقم (٢) من النتائج؛ مما يدل على أن الأصل في القراءات مراعاة اختلاف اللهجات والتيسير على الناس في قراءة القرآن.

٤- كانت القراءات العشر المتواترة المختلفة المعنى من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء، منها ما يرجع إلى ذات واحدة وعددها (٢٨) قراءة، ومنها ما يرجع إلى ذاتين مختلفتين وعددها (١٥) قراءة.

٥- يُوصِي الباحث بجمع القراءات المتواترة المختلفة المعنى من سورة الكهف حتى سورة الناس وبيان أثرها في التفسير.

المراجع

١) **إبراز المعاني من حرز الأماني**، لأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية (د.ت).
٢) **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي(٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
٣) **اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام**، عبد الهادي بن عبد الله حمدتو، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين، ط١ (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م).
٤) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لابن حبان البُستي(ت:٣٥٤هـ)، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٠٨هـ١٩٨٨م).
٥) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، للشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، دار الفكر، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٦) **أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١(١٤٢٢هـ).
٧) **الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة**، أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (١٤٢٦هـ).
٨) **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي جميل، دار الفكر،(١٤٢٠هـ).
٩) **البسيط**، للواحدي(ت:٤٦٨هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١(١٤٣٠هـ).
١٠) **تاريخ القراء العشرة ورواتهم المشهورين**، طه فارس، مؤسسة الريان ناشرون، ط١(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
١١) **تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كلٍّ في القراءة**، عبد الفتاح القاضي، مكتبة القاهرة، ط١(١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

١٢) **التحرير والتنوير**، لابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ)، ط: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠م).
١٣) **التسهيل لعلوم التنزيل**، لابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١ هـ)، تحقيق عبدالله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١(١٤١٦هـ).
١٤) **التعدد الوظيفي للصيغ الصرفية والتراكيب النحوية في القراءات وأثره في توجيه المعنى**، جمال مصطفى شتا، دكتوراه بكلية الآداب جامعة الإسكندرية (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
١٥) **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، ط٢ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
١٦) **تفسير القرآن الكريم، سورة آل عمران**، لابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١ (١٤٣٠هـ).
١٧) **تفسير القرآن الكريم، سورة البقرة**، لابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١ (١٤٢٣هـ).
١٨) **تفسير القرآن الكريم، سورة المائدة**، لابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١ (١٤٣٢هـ).
١٩) **تفسير القرآن الكريم، سورة النساء**، لابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١، (١٤٣٠هـ).
٢٠) **توجيه مُشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا**، عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).
٢١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، للسعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**، لابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، ومحمود شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢٣) **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط٢ (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).

٢٤) **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق علي الألمعي وغيره، دار الفضيلة – الرياض، ط١(١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).
٢٥) **حجة القراءات**، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة(ت:٤٠٣هـ)، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٥ (١٤١٨هـ-١٩٩٧).
٢٦) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق(د.ت).
٢٧) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار عالم الكتب (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).
٢٨) **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، لمحمد الأمين الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٢٩) **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط١(١٤٢٢هـ).
٣٠) **السبعة في القراءات**، لابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، ط: دار المعارف – مصر، ط٢(١٤٠٠هـ).
٣١) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – بيروت، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).
٣٢) **صحيح البخاري** (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، للبخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ).
٣٣) **صحيح مسلم** (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، لمسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ)، تحقيق محمد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي.

٣٤) **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، للشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، تحقيق خالد السبت، دار ابن القيم – دار عالم الفوائد، ط٢(١٤٢٦هـ).
٣٥) **غاية النهاية**، لابن الجزري(٨٣٣هـ)، تحقيق برجستراسر، مكتبة ابن تيمية (١٣٥١هـ).
٣٦) **فصول في أصول التفسير**، مساعد الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط.٢ (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٣٧) **قواعد التفسير جمعًا ودراسة**، خالد السبت، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخُبر، المملكة العربية السعودية، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٣٨) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، للزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط٣ (١٤٠٧هـ).
٣٩) **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، للهيثمي(ت:٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
٤٠) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط١(١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٤١) **مجموع الفتاوى**، لابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
٤٢) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لابن عطية(ت:٥٤٢هـ)، دار ابن حزم، في مجلد واحد (د.ت).
٤٣) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، للبغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي، ط١(١٤٢٠هـ).
٤٤) **معاني القراءات**، للأزهري(ت:٣٧٠هـ)، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط١(١٤١٢هـ-١٩٩١م).
٤٥) **المعجم الأوسط**، للطبراني(ت:٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله، دار الحرمين-القاهرة، (١٤١٥هـ).

٤٦) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي(٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، مصر، الطبعة الأولى (١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م)

٤٧) **مناهل العرفان**، الزرقاني(١٣٦٧هـ)، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٤٨) **منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري(ت:٨٣٣هـ)**، دار الكتب العلمية، ط١(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٤٩) **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى(د.ت).

References :

1) 'iibraz almaeani min haraz al'amani, li'abi shama (t: 665ha), dar alkutub aleilmia (di.t).
2) ali'iitqan fi eulum alqurani, lilsuyutii(911hi), tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, (1394h-1974mu).
3) aikhtilaf alqira'at wa'atharuh fi altafsir waistinbat al'ahkami, eabd alhadi bin eabd allah hamdtu, wizarat aleadl walshuwuwn al'iislamiati, albahrayni, ta1 (1431h- 2010ma).
4) al'iihsan fi taqrib sahih abn hiban, liabn hibaan albusty(t:354h), tartib eala' aldiyn eali bin bilban, tahqiq shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, ta1 (1408h1988mu).
5) 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, lilshanqiti (t:1393h), dar alfikri, (1415h-1995mi).
6) 'anwae altasnif almutaealiqat bitafsir alquran alkarimi, musaeid altayaari, dar abn aljuzi, ta1(1422hi).
7) al'iiejaz albayaniu fi daw' alqira'at alquraniat almutawatirati, 'ahmad bin muhamad alkharati, majamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, (1426h).
8) albahr almuhit fi altafsiri, li'abi hayani(t:745ha), tahqiq sidqi jamil, dar alfikri,(1420h).
9) albisit, lilwahdi(t:468hi), tahqiq majmueat min albahithina, ta: eimadat albahth aleilmii jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati, ta1(1430h).
10) tarikh alquraa' aleashrat warawatuhim almashhurina, tah fars, muasasat alrayaan nashiruna, ta1(1435h-2014ma).

11) tarikh alquraa' aleishrat warawatihim watawatur qira'atihim wamanhaj kll fi alqira'ati, eabd alfataah alqadi, maktabat alqahirati, ta1(1419h-1998mu).
12) altahrir waltanwiru, liabn eashur(t:1393hi), ta: muasasat altaarikh alearabii, bayrut, ta1 (1420h-200m).
13) altashil lieulum altanzili, liabn jizi alkalbii (t: 741 hu), tahqiq eabdallah alkhalidii, dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut, ta1(1416h).
14) altaeadud alwazifiu lilsiyagh alsarfiat waltarakib alnahwiat fi alqira'at wa'atharuh fi tawjih almaenaa, jamal mustafaa shataa, dukturah bikuliyat aladab jamieat al'iiskandaria (1424h-2004ma).
15) tafsir alquran aleazimi, liabn kathiri(t:774hi), tahqiq sami salamata, dar tibata, ta2 (1420h-1999mi).
16) tafsir alquran alkarimi, surat al eumran, labn euthaymin(ta:1421hu), dar abn aljuzi, tu1 (1430h).
17) tafsir alquran alkarimi, surat albaqarati, liabn euthaymin(ti:1421hi), dar abn aljuzi, tu1 (1423h).
18) tafsir alquran alkarimi, surat almayidati, liabn euthaymini(ti:1421hi), dar abn aljuzi, tu1 (1432h).
19) tafsir alquran alkarimi, surat alnisa'i, liabn euthaymini(ta:1421hi), dar abn aljuzi, ta1, (1430h).
20) tujih mushkl alqira'at aleushriat alfarshiat lughatan wtfsyran w'ieraban, eabd aleaziz bin eali alharbi, dar aibn hazma, bayrut, lubnan, ta1 (1433h-2012ma).
21) taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, lilsaedi (t:1376h), tahqiq eabd alrahman alluwayahaqi, muasasat alrisalati, ta1(1420h-2000mu).
22) jamie albayan fi tawil alqurani, liabn jarir altabri(ti:310hi), tahqiq 'ahmad shakir, wamahmud shakir, ta: muasasat alrisalati, ta1(1420h-2000mu).

23) aljamie li'ahkam alqurani, lilqurtibi(ti:671hi), tahqiq 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriati, ta2 (1384h-1964mu).
24) aljawab alsahih liman badal din almasihi, liabn taymia (t:728h), tahqiq ealii al'almaeii waghayrihu, dar alfadilat - alrayad, ta1(1424h-2004ma).
25) hijat alqira'ati, lieabd alrahman bin muhamad bin zanjilata(t:403hi), tahqiq saeid al'afghani, muasasat alrisalati- bayrut, ta5 (1418h-1997).
26) aldir almasuwn fi eulum alkitaab almaknuna, lilsamin alhalabii (t: 756hi), tahqiq 'ahmad muhamad alkharati, dar alqalami, dimashqa(da.t).
27) aldir almanthur fi altafsir bialmathuri, lijalal aldiyn alsiyuti(ti:911hi), tahqiq eabd allah alturkii bialtaeawun mae markaz albuhuth waldirasat al'iislamiat bidar hijar, dar ealam alkutub (1434h-2013ma).
28) dafae 'iiham aliadtirab ean ayat alkitabi, limuhamad al'amin alshanqiti(ti:1393ha), maktabat aibn taymiat - alqahirati, ta1 (1417h-1996ma).
29) zad almasir fi eilm altafsiri, liabn aljawzii (t:597h), tahqiq eabd alrazaaq almahdi, dar alkitaab alearabii, ta1(1422h).
30) alsabeat fi alqira'ati, liabn mujahid (ti: 324ha), tahqiq shawqiun dayfa, ta: dar almaearif - masri, ta2(1400h).
31) shifa' alealil fi masayil alqada' walqadar walhikmat waltaelili, liabn alqiam (t: 751ha), dar almaerifat - bayrut, (1398h-1978ma).
32) sahih albukharii (aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah ρ wasunanih wa'ayaamuhu), lilbukhari(t:256ha), tahqiq muhamad zuhayr alnaasir, dar tawq alnajati, (1422hi).

33) sahih muslim (almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah ρ), limuslim bin alhajaji(t:261ha), tahqiq muhamad eabd albaqi, ta: dar 'iihya' alturath alearabii.
34) aleadhb alnamayr min majalis alshanqitii fi altafsiri, lilshanqitii (t:1393h), tahqiq khalid alsabta, dar abn alqiam - dar ealam alfawayidi, ta2(1426h).
35) ghayat alnihayati, liabn aljazarii(833h), tahqiq birjistarasir, maktabat abn taymia (1351hi).
36) fusul fi 'usul altafsiri, musaeid altayaari, dar alnashr alduwali, alrayad, ta.2 (1417h-1997mi).
37) qawaeid altafsir jmean wadirasatu, khalid alsabta, dar abn eafaan lilnashr waltawziei, alkhubr, almamlakat alearabiat alsueudiati, ta1(1417h-1997ma).
38) alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzili, lilzumakhsharii (t:538h), dar alkitaab alearabii, ta3 (1407h).
39) kashf al'astar ean zawayid albazaar ealaa alkutub alsitati, lilhaythimi(t:807hi), tahqiq habib alrahman al'aezami, muasasat alrisalati, ta1 (1399h-1979ma).
40) alkashf walbayan ean tafsir alqurani, lilthaelabii (t:427h), tahqiq 'abu muhamad bin eashura, dar 'iihya' alturath alearabii, ta1(1422h-2002mu).
41) majmue alfatawaa, liabn taymia (t:728h), eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharif, (1416h-1995ma).
42) almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, liabn eatiati(t:542hi), dar abn hazma, fi mujalad wahid (di.t).
43) maealim altanzil fi tafsir alqurani, lilbaghawii (t:510h), tahqiq eabd alrazaaq almahdi, ta: dar 'iihya' alturath alearabii, ta1(1420h).

44) maeani alqira'ati, lil'azhiri(t:370hi), li'abi mansur muhamad bin 'ahmad bin al'azhari, markaz albuhuth fi kuliyat aladab - jamieat almalik saeud, ta1(1412h-1991ma).
45) almuejam al'awsata, liltabrani(ti:360hi), tahqiq tariq bin eawad allahi, dar alharmin-alqahirati, (1415h).
46) maerifat alquraa' alkibar ealaa altabaqat wal'aesari, shams aldiyn 'abu eabd allh muhamad bin 'ahmad aldhahbii(748ha), dar alkutub aleilmiati, masiri, altabeat al'uwlaa (1417 ha- 1997m)
47) manahil aleirfan, alzarqani(1367hi), tahqiq fawaz 'ahmad zamarli, dar alkutaab alearabii, bayrut, ta1 (1415h-1995m).
48) munjid almaqriiyn wamurshid altaalibina, liabn aljazari(ti:833hi), dar alkutub aleilmiati, ta1(1420hi-1999ma).
49) alnashr fi alqira'at aleashr, liabn aljazarii (t: 833 hu), tahqiq eali muhamad aldabaei, almatbaeat altijariat alkubraa(da.t).